الجهود النحوية والتصريفية

لفيلسوف الأدباء

" أبي حيان التوحيدي "

الدكتور

على السنوسى محمد

الأستاذ المساعد فى كلية اللغة العربية بأسيوط

قسم اللغويات

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين القائل : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [1] والصلاة والسلام على رسول الإنسانية ومعلم البشـــرية ســـيد الأولـــين والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين ...

وبعد :

فإن من المعلوم المقرر لدى دارسي (النحو والتصـــريف) أن الله ـــ ســـبحانه وتعالى حفظ قواعد هذين العلمين في كتابه المكنون القرآن الكريم ، وكان هذا الكتـــاب وما زال الأسلوب الأمثل لتطبيق قواعد اللغة العربية نحوها وتصريفها وبلاغتها وأدبهـــا ، ومعلوم أيضًا أن الله جلت قدرته وعظم شأنه قد سخرَّ لحفظها علماء أجلاء أودعوا مـــا عرفوه من أسرار هذه اللغة في مؤلفات بوأتها مكانتها بين أخواتها الساميات ، وقد اتسع نطاق التأليف في قواعد (النحو والتصريف) اتساعًا فاق الحد وتجاوز المدى مـــن لـــدن سيبويه إمام النحاة إلى يومنا هذا .

ولم يقتصر أمر التأليف في قواعد (النحو والتصريف) علـــى النحـــاة ولكـــن تجاوزهم إلى علماء فضلاء من المتأدبين الفلاسفة ومن هؤلاء العالم الجليـــل أبـــو حيـــان التوحيدي المنعوت بـــ : شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ، صاحب المؤلفات المتنوعـــة التي تدل على سعة اطلاعه وطول باعه في كثير من العلوم .

وقد حوت مصنفات هذا الجهبذ كثيرًا من المباحث النحوية والتصريفية التي تدل على تمكنه وعلو كعبه في هذا المجال الذي لا يخوض غماره إلا الفـــوارس والمهـــرة مـــن

---

(١) من الآية ١١ المجادلة .

الرجال .

من أجل ذلك رأيتني مشدودًا إلى البحث والتنقيب في مصنفاته القيمة لأبرز الجهد العظيم الذي بذله للإسهام في إرساء قواعد لغتنا الجميلة وليتعرف المشتغلون بالدراسات النحوية والتصريفية على شخصية فذة من غير المشهورين في هذا الفن الجليل ، وليدركوا أن أمر هذه الدراسات لم يقتصر على مشاهير النحاة وإنما تجاوزه إلى الفلاسفة والأدباء .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في ثلاثة مباحث تعقبهما خاتمة .

المبحث الأول : حياته وآثاره :

(اسمه ونسبه ــ ثناء الناس عليه ــ آثاره ومؤلفاته ــ أساتذته ــ تلاميذه ــ وفاته .

المبحث الثاني : جهوده النحوية .

المبحث الثالث : جهوده التصريفية .

الخاتمة : وفيها تسجيل لأهم النتائج التي توصَّل إليها البحث .

هذا جهد المقل فإن أك قد وفقت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وإلا فحسبي أنني لم أتعمد التقصير وأسأل الله العلي القدير أن يهديني إلى سواء السبيل .

اسمه ونسبه

هو : علي بن محمد بن العباس التوحيدي أبو حيان ، فيلسوف متصوِّف معتـــزلي نعته ياقوت الحموي بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء . [١]

التوحيدي : هذه النسبة قد تكون لنوع التمر الذي كان يبيعه والده ، وهـــو " التوحيد " قال ابن خلكان [٢] : " لم أر أحدًا ممن وضع كتب الأنساب تعرَّض إلى هـــذه النسبة ، لا السمعاني ولا غيره ، لكن يقال إن أباه كان يبيع التوحيد ببغداد ، وهو نوع من التمر " .

وقال الزبيدي [٣] : " وأبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي نسبة لنوع من التمر يقال له التوحيد ، وقيل : هو المراد من قول المتنبي : هو عندي أحلى من التوحيد

وقيل : إن هذه النسبة ترجع إلى التوحيد وهو الدين . فقد نقل السيوطي[٤] عن شيخه ابن حجر أنه قال : " يحتمل أن تكون إلى التوحيد الذي هو الدين ؛ فإن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد " .

ويرى الذهبي [٥] أن أبا حيان نسب نفسه إلى التوحيد مثلمـــا سَمَـــى ابـــن

---

(١) ينظر الأعلام للزركلي ٢٢٦/٤ ط . دار العلم للملايين ــ لبنان سنة ١٩٨٤م.
(٢) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١١٣/٥ تحقيق د/ إحسان عباس ط . دار صادر ــ بيروت سنة ١٩٧٢م.
(٣) ينظر تاج العروس للزبيدي ٥٢٨/٢ (و ح د) ط . دار صادر / بيروت سنة ١٩٦٦م.
(٤) ينظر بغية الوعاة للسيوطي ١٩٠/٢ تحقيق . محمد أبـــو الفضـــل إبـــراهيم ط . المكتبـــة العصرية لبنان .
(٥) ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢١/١٧ تحقيق شعيب الأرنـــاؤوط وحســـين الأســـد ط . مؤسسة الرسالة / بيروت سنة ١٩٨١م.

تومرت أتباعه بالموحدين ، وكما يسمى صوفية الفلاسفة أنفسهم بأهـــل الوحـــدة وبالاتحادية .

وقد اختلف المؤرخون في الأصل الذي ينتمي إليه أبو حيان التوحيدي فقيـــل : شيرازي الأصل ، وقيل : نيسابوري ، وقيل : واسطي [١].

وأرى أن الأقرب إلى الصواب أنه عربي الأصل استنادًا إلى ما ذكره ابن خلكان من أن أباه كان يبيع التوحيد ببغداد ، يضاف إلى ذلك تعصبه الشديد للعرب ورده على " الشعوبية " ، فقد مدح العرب في جاهليتها وإسلامها ، وأثنى على أخلاقها وطباعهـــا ولغتها" . [٢]

وقد أكد ذلك أبو حيان نفسه في كتابه " الإمتاع والمؤانسة " فقال [٣] : "قـــد سمعنا لغات كثيرة ـــ وإن لم نستوعبها ـــ من جميع الأمم كلغة أصحابنا من العجم والروم والهند والترك وخوارزم ، وصقلاب ، وأندلس ، والزَّنج ، فما وجدنا لشيء من هـــذه اللغات نصوع العربية ، أعني الفرُج التي في كلماتها ، والفضاء الذي نجده بين حروفها ، والمسافة التي بين مخارجها ، والمعادلة التي نذوقها في أمثلتها ، والمساواة التي لا تجحـــد في أبنيتها ، وإذا شئت أن تعرف حقيقة هذا القول وصحة هذا الحكم فالحظ عرض اللغات الذي هو بين أشدها تلابسًا وتداخلاً ، وترادفًا وتعاظلاً ، وتعسُّرًا وتعوُّصًـــا ، وإلى مـــا بعدها مما هو أسلس حروفًا وأرقى لفظًا ، وأحق اسمًا ، وألطف أوزانًا ، وأحضر عيانًـــا ،

---

(١) ينظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٧٦/٥ تحقيق الدكتور / عبد الفتاح محمد الحلـــو ، والدكتور / محمود الطناحي . ط. هجر سنة ١٩٨٦م.

(٢) ينظر أبو حيان التوحيدي للأستاذ / أحمد عبد الهادي ص ١٢ : ١٣ ط دار الثقافـــة بمصـــر سنة ١٩٩٧م.

(٣) ينظر الإمتاع والمؤانسة ٧٧/١ : ٧٨ تصحيح الأستاذين / أحمد أمـــين وأحمـــد زيـــن ط . المكتبة العصرية / لبنان .

وأحلى مخرجًا ، وأحلى منهجًا ، وأعلى مدرجًا ، وأعدل عدلاً ، وأوضح فصلاً ، واصح وصلاً إلى أن تنزل إلى لغة بعد لغة ، ثم تنتهي إلى العربية ، فإنك تحتم بأن المبدأ الذي أشرنا إليه في العوائص والأغماض سرى قليلاً قليلاً حتى وقف على العربية في الإفصاح والإيماض " .

ثناء الناس عليه

قال عنه السيوطي [١] نقلاً عن ياقوت الحموي : " كان متفننًا في جميع العلوم من النحو ، واللغة ، والشعر ، والأدب ، والفقه ، والكلام ، معتزليًا ، يسلك مسلك الجاحظ ، شيخ الصوفية ، فيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، إمام البلغاء ، سخيف اللسان ، قليل الرضا ، لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة ، ومكنة حفظ ، واسع الرواية والدراية " .

عقيدته :

كان أبو حيان التوحيدي دينًا متمسكًا بدينه مدافعًا عنه ، قال السيوطي نقلاً عن ياقوت الحموي : " والناس على ثقة من دينه ، وقال ابن النجار كان صحيح العقيدة " [٢].

وقد نقل السيوطي [٣]عن الذهبي أنه قال عن أبي حيان التوحيدي : " كان سيء العقيدة كذابًا ، قليل الدين ، والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان والقدح في الشريعة " .

ونقل عن ابن الجوزي كلامًا قريبًا من هذا فقال [٤] : " وقال ابن الجوزي :

---

(١) انظر بغية الوعاة ١٩٠/٢ .
(٢) انظر بغية الوعاة ١٩١/٢ .
(٣) المرجع السابق نفسه .
(٤) .

زنادقة الإسلام ثلاثة : ابن الرواندي ، والتوحيدي ، وأبو العلاء المعري وشرهم على الإسلام التوحيدي ؛ لأنهما صرَّحا ، وهو مجمع لم يصرِّح " .

وقد دافع أحد الباحثين [١] عن التوحيدي ورد ما ذكره عنه الذهبي وابن الجوزي واتهامه بالزندقة وأن هذا كان فرية بدون دليل ، بل إن أدلتهم كانت دليلاً على كذبهم وافترائهم " .

كما دافع عنه ابن السبكي فيما نقله عنه السيوطي حيث قال [٢]:" قال ابن السبكي : ولم يثبت عندي إلى الآن من حال أبي حيان ما يوجب الوقيعة فيه ، ووقفت على كثير من كلامه فلم أجد فيه إلا أنه كان قوي النفس مزدريًا لأهل عصره ، ولا يوجب هذا أن ينال هذا النيل منه " .

وهذا نص من كتابه : "البصائر والذخائر" يتضح من خلاله ورعه والخوف من التجرؤ على كتاب الله تعالى مما يدل على أنه بعيد عن اتهامه بالزندقة وسوء العقيدة ، قال أبو حيان [٣] : " سمعت رجلاً بالمدينة ــ وكان من بلد المنصور ــ يقول : ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٤] يضيف الصراط إلى (علي) فقلت : من تريد بـ (عَلي) فقال : ابن أبي طالب ــ عليه السلام ــ قلت : فأعرب آخر الكلام ، فقال : مستقيم ــ بالكسر ــ فقلت : إن القراءة قد استقرت على نحوين : إما (صراطٌ عليَّ مستقيمٌ " ــ يعني برفع مستقيم ــ فتكون (عليّ) نعتًا للصراط .

وإما (صراط عليَّ مستقيمًا) وما عرض لكسر (مستقيم) فقال لي : أراك لا

---

(١) هو الدكتور / أحمد الحوفي انظر كتابه : أبو حيان التوحيدي ٥٣/١: ٥٥ ط . مكتبة نهضة مصر بالفجالة .
(٢) انظر : بغية الوعاة ١٩١/٢ .
(٣) انظر البصائر والذخائر ٢١٦/٧ : ٢١٧ .
(٤) من سورة الحجر من الآية (٤١) .

تفهم ؛ أما تعلم أن الاستقامة بـــ (علي) هو أليق منها بـــ (الصراط على أن الضراط هو عَليّ ، والمستقيم هو عليَّ ، وقد غرَّ هؤلاء بجهلهم واجتـــرائهم ، وســـوء تأويلـــهم وارتكابهم دين الله تعالى القويم والفتنة فيه إلى زيادة ، وإلى الله المشتكى وعليه التوكل في حفظ ما أمرنا بحفظه ، وترك ما أمرنا بتركه ، فما نقدر على خير إلا بأذنه ، ولا نتصرف عن شيء إلا بصنعه ، وهو ولينا ومولانا " .

أرأيت كيف يشير هذا النص إلى ورع الرجل وتدينه وخوفه من التجرؤ علـــى كتاب الله تعالى ، ووصفه لمن اجترأ عليه بالجهل وسوء التأويل لأنه نزع في تفســـيره إلى فتنة وهي الشيعة .

وهذا نص آخر من كتاب " البصائر والذخائر" يتضح منه مدى تسمك أبي حيان بدينه برده على الملحدين حيث قال [1] :

" حضر رجل جنازة فنظر إلى لحد الميت ، فلما دُليِّ في الحفرة قال لأبي الهذيل : يا أبا هذيل ، الإيمان برجوع هذا صعب ، فقال أبو الهذيل : الذي أنشأه يعيده ، هـــذا جواب مستوفى لأن النشأة الثانية مقيسة على النشأة الأولى ، ولكن الجواب الذي يجري في مناقضة الرجل غير هذا ، يقال للرجل : إن كان الإيمان برجوع هذا صـــعبًا فإهمالـــه على ما كان له وعليه أصعب ، لأن هذا المتعجب لابد له من إثبات إحسان وإســـاءة ، وجور وعدل ، وخير وشر ، وحق وباطل ، وكل هذا قد تصرف فيه هذا الملحد ، فليس رجوعه ليجري بما صنع إلا دون إبطاله جملة ، لأن الفاعل قد فعله في الأول وصـــرفه في الوسط ، وأضاف إليه أشياء ، ووقف عليه أشياء وتمام الحكمة فيما ابتـــدأ بـــه مـــرتبط بإعادته ومجازاته ، وإلا فقد خلت الحال الأولى من غرض الحكماء وعـــادت العاقبـــة إلى

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١٨٧/٧ : ١٨٨ .

لعب السفهاء ، والخالق البارئ المصور جلّ فعله عما يشينه ويشكك في حكمته ويـــذهل العقل معرفته ، وإنما ذهلت العقول وكلَّت المعارف عما تفرد به في ذاته .

فأما ما وصله بالخلق فقد أثار دفائنه ، وفتح خزائنه ، وقاد العقول إلى تحصيله ، وصرف اللسان على إيضاحه ، وبعث الخواطر في انتزاعه ، وقرن التكليـــف في ذلـــك بتأييد ولطف وكفاية وصنع ، وإنما فُتن هؤلاء القوم في هذه الأمور لتسرعهم بالحكم قبل عرفان العلة ، وقضائهم بالأمر قبل استقراء الأصل، واستراحتهم إلى السابق من غير اقتحام له ، وهذا بلاء قد عمَّ ، وداء قد دبَّ ، نعم وهل يصار إلى الوجدان إلا بعد أن يبتلـــى بكرب الطلب ، وهل يتنعم بالمحبوب إلا بعد عائق شوق إليه ، وتخوف من الانقطاع عنه ، هكذا الترتيب في الشاهد ، وبه يُذَلُّ كل جاحد ، جعلنا الله ممن إذا قصد الحق أصاب ، وإذا دُعي إلى الخير أجاب ، وإذا ألَمَّ بالشبهة أفلح وأناب ، وكفانا مؤونة الهوى فإنـــه أسحر من الشيطان الرجيم " .

أرأيت كيف كانت عقيدة التوحيدي في دفاعه عن الدين وتمسكه بالدفاع عنـــه ورد أقوال الملاحدة والجائرين ، مما يدل على حسن عقيدته وسلامة دينه وبعده عن اقتحام المغرضين بغير ما جريرة ارتكبها أو فعل مشين حرص عليه .

آثاره ومؤلفاته :

لقد ترك لنا أبو حيان التوحيدي آثارًا ومؤلفات تدل على سعة فكره وطول باعه في كثير من العلوم وإن كان يغلب عليه أسلوب الكُتَّـــاب فهـــو أديـــب فيلســـوف ، وفيلسوف أديب ، وهو شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ، ومن أبـــرز آثـــاره وأشـــهر مؤلفاته التي ذكرها السيوطي في (بغية الوعاة) [1] :

١ــ البصائر والذخائر .

---

(١) انظر بغية الوعاة ٢/١٩٠ .

٢ــ كتاب الصداقة والصديق .

٣ــ كتاب المقايسات .

٤ــ كتاب مثالب الوزيرين .

٥ــ تقريظ الجاحظ .

٦ــ الحنين إلى الأوطان .

٧ــ كتاب الإمتاع والمؤانسة .

٨ــ المحاضرات والمناظرات .

٩ــ الرد على ابن جني في شعر المتنبي .

ومما لم يذكره السيوطي كثير ومنها :

ــ الإشارات الإلهية . [١]

ــ كتاب الهوامل والشوامل [٢] وهو عبارة عن أسئلة موجهة من أبي حيان التوحيدي أجاب عنها مسكوبه .

ــ مجموعة من الرسائل وهي(رسالة الحياة)[٣]، و(رسالة السقيفة) [٤] ، و(رسالة في العلوم) [٥] ، و (رسالة في علم الكتابة) [٦] .

وهذه المؤلفات بما حوت من علوم مختلفة في جوانب الثقافة التي كانت سائدة في عصر أبي حيان وصلت إلينا ونجت من الإحراق الذي تم على يديه ، وكثير غيرها حالت

---

(١) تحقيق / عبد الرحمن بدوي ، وقد طبع بمطبعة جامعة الملك فؤاد الأول بالقاهرة سنة ١٩٥٠م.

(٢) نشر بتحقيق / أحمد أمين والسيد أحمد صقر .

(٣) طبعت سنة ٢٠٠١هـ .

(٤) طبعت سنة ٢٠٠١هـ .

(٥) طبعت سنة ٢٠٠١هـ .

(٦) طبعت سنة ٢٠٠١هـ .

النار بيننا وبينه ، فقد جاء على لسان السيوطي في (بغية الوعاة) [١] : " أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها ، وضنًّا بها على من لا يعرف قدرها ، فعذله القاضي أبو سهل على ذلك ، فكتب إليه معتذرًا كتابًا طويلاً سقناه في الطبقات الكبرى ، قلت : فلعل النسخ الموجودة الآن من تصانيفه كتبت عنه في حياته وخرجت عنه قبل حرقها " .

هذا وقد ذكر محقق [٢] كتاب (المقايسات) لأبي حيان أن له كتبًا أخرى غير ما ذكر ومنها : [٣]

ـ الزلفة ورياض العارفين ، والحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي ، ورسالة في صلات الفقهاء في المناظرة ، ورسالة في أخبار الصوفية ، والرسالة البغدادية .

أساتذته

قال السيوطي نقلاً عن ابن السبكي في(الطبقات الكبرى)"تفقه علي القاضي أبي حامد المروروزي[٤]وسمع الحديث من أبي بكر الشاشي[٥]وأبي سعيد السيرافي [١] ،

---

(١) انظر بغية الوعاة ١٩٠/٢ .

(٢) هو / حسن السندوبي .

(٣) انظر كتاب المقايسات لأبي حيان التوحيدي ص ١٨ : ١ذ٩ طبع دار الكتاب الإسلامي بمصر سنة ١٩٩٢م.

(٤) هو القاضي أبو حامد بن بشر بن عامر البصري المروروزي إمام من الإئمة الفضلاء الذين يعتد بهم في أمر الدين ، ويرجع إليهم في أصول الشريعة وفروعها ، وكان فوق ذلك على جانب كبير من سعة الإطلاع ، وغزارة العلم بفنون الآداب ت سنة ٣٦٢هـ . انظر الأعلام ١٤٢/١ .

(٥) هو أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي ، فقيه محدث ، أصولي أديب ، وكان إمامًا في شأنه ، أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء ت سنة ٣٦٥ هـ . انظر الأعلام ٢٧٤/٦ ..

وجعفر الخلدي [٢] ولعله أخذ عنه التصوُّف ، وغيرهم " [٣].

ومن هؤلاء الذين عناهم ابن السبكي بقوله " وغيرهم " ما جاء على لسان محقق [٤] كتاب (المقايسات) لأبي حيان التوحيدي حيث قال : " وليس هؤلاء الذين ذكرهم ابن السبكي كل شيوخ أبي حيان ، بل تخرج أبو حيان في أهم ما عُرف به من العلوم والفنون والآداب ، كالفلسفة ، والأدب والمنطق ، والطبيعيات ، والإلهيات ، والتصوف ، والكلام على مذهب المعتزلة ، والنحو ، واللغة ، والشعر ، وسائر معارف ذلك الدهر على قوم كانوا أساتذة العصر ، ذكر منهم في كتابه (المقايسات) طائفة وعلى رأسهم ذلك الفيلسوف الجليل الشأن أبو سليمان المنطقي[٥] ، وأبو محمد المقدسي العروضي [٦] وأبو الفتح النوشجاني [٧] ، وأبو زكريا الصيمري [٨] وأبو بكر القومسي[٩]، وغلام زحل [١٠] وعلي بن عيسى الرماني[١] وغيرهم " .

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، نحوي أديب متكلم مشهور ، أصله من سيراف من بلاد فارس ، كان متعففًا لا يأكل إلا من عمل يده ، ينسخ الكتب بالأجر ويعيش عليها ، ت سنة ٣٦٨هـ . انظر الأعلام ١٩٥/٢

(٢) هو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي أبو محمد ، محدث العجم في زمانه ، من أدباء القضاء ، كان مختصًا بابن العميد ، وله اتصال بالوزير المهلبي ت . سنة ٣٦٠هـ . انظر الأعلام ١٩٤/٢ .

(٣) انظر بغية الوعاة ١٩١/٢ .

(٤) هو الأستاذ / حسن السندوبي انظر كتاب (المقايسات) لأبي حيان التوحيدي ص ٩ : ١٠ تحقيق / حسن السندوبي نشر الكتاب الإسلامي بالقاهرة سنة ١٩٩٢م.

(٥) هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقي السجستاني ، عالم كبير وفيلسوف جليل توفى في حدود سنة ٣٨٠ هـ .

(٦) ورد ذكره في كتاب (المقايسات) ص ٨٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٨٣ ، ١٩٦ .

(٧) ورد ذكره في كتاب (المقايسات) ص ١٠ ، ٨٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٨٣ ، ١٩٦ .

(٨) ورد ذكره في كتاب (المقايسات) ص ٦١ ، ٢٠١ ، ٢٣٣ .

(٩) ورد ذكره في كتاب (المقايسات) ص ١٠ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ .

(١٠) هو أبو القاسم عبد الله بن الحسن المعروف بغلام زحل منجم مشهور ت سنة ٣٧٦هـ .

تلاميذه :

ذكر السيوطي في بغية الوعاة [٢] أنه روى عن أبي حيان التوحيدي علي بن يوسف القسامي ، ومحمد بن منصور بن خلكان ، ونصر بن عبد العزيز الفارسي ، ومحمد بن إبراهيم بن فارس الشيرازي وسمع منه أبو سعيد عبد الرحمن ابن محبة الأصبهاني بشيراز في سنة أربعمائة .

وفاته :

الاختلاف سنة كونية وطبيعة بشرية ، ولهذا نرى الذين ترجموا لأبي حيان التوحيدي قد اختلفوا في سنة وفاته ، ولكن أرجح الآراء التي أثبتها محققو مؤلفاته أنها كانت في سنة **٤١٤هـ** . [٣]

---

(١) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني معتزلي مفسر من كبار النحاة أصله من سامراء ، ومولده ووفاته ببغداد سنة ٣٨٤هـ . انظر الأعلام ٣١٧/٤ .

(٢) انظر بغية الوعاة ١٩١/٢ .

(٣) انظر كتاب مثالب الوزير ين ص ١٤ وعنوان كتاب البصائر والذخائر .

المبحث الثاني
جهود أبي حيان النحوية

لقد كانت لأبي حيان التوحيدي جهود نحوية أفرغها في مؤلفاته المتنوعة ، ومن خلال هذه المؤلفات تعرفنا على كثير من هذه الجهود التي تنم عن حسّ لغوي جدير بالبحث والدراسة ، وأول ما يطالعنا من هذه الجهود :

تعريف النحو :

عرض أبو حيان لتعريف النحو في رسالته المعروفة بـ (رسالة أبي حيان في العلوم) حيث قال : (١)

" أما النحو فمقصور على تتبع كلام العرب في إعرابها ، ومعرفة أخطائها وصوابها، واعتياد ما توأطأت عليه وألفت استعماله ، ولولا انفتاح أبواب المعاني به لم يكن في النحو أكثر من مخالفة الحركة باللفظ ، لكن قد صحَّ بالتجربة والاستعراض أن في مخالفة حركات الألفاظ فساد المعاني والأغراض ، ولابد لنا مادمنا تبعًا لهذه الأمة ـ أعني العرب ـ من الاقتداء بهم ، والاقتفاء لأثرهم من غير تحريف ولا تجزيف ، ألا ترى أنك تتبع نبأ اللفظ في قولهم : أذهب ؟ إذا نووا استفهامًا ،وفي قولهم : سيذهب إذا نووا خبرًا منتظرًا ، وفي قولهم : قد ذهب إذا نووا خبرًا ماضيًا .

كذلك تتبع حركات اللفظ ؛ لأن حد الإعراب هو : تغيير أواخر الكلم كالدال من (زيد) ألا ترى أنك تقول : جاءني زيدٌ ، ومررت بزيدٍ ، ورأيت زيدًا فـ (زيد) هو واحد في هذه المواضع ، لكن صوره مختلفة للإعراب الفاصل بين مراد ومراد .

وفنون هذا الباب كثيرة وعللها عويصة ، والناظر فيه يقوم بمعانيه على حسب

---

(١) انظر رسالة أبي حيان في العلوم ص ٢٢ : ٢٣ .

عنايته ودرايته " .

وبعد أن عرَّف النحو أخذ يبيّن فضله وما يضيفه على الألسن والأسماع فقال [١] في كتابه : " البصائر والذخائر " .

" ذكر أبو العباس [٢] يومًا النحو فقال : هو عيار الأشياء ، وحلى الألسن ، وجلاء الأسماع " .

تعقيب وتوضيح :

من هذا يتضح لنا أن أبا حيان التوحيدي على دراية بعلم النحو حيث جعله مقصورًا على تتبع كلام العرب ومعرفة الخطأ والصواب وما تواطؤا عليه وألفوا استعماله ، وأن الخطأ في حركات الألفاظ يؤدي إلى فساد المعنى ؛ لأن الإعراب فرع المعنى كما يقول النحاة .

وانظر إلى التزامه بكلام العرب والاقتداء بهم والاقتفاء لأثرهم من غير تحريف ولا تجزيف ، وهذا يدل على عربيته التي نشأ في أحضانها .

وانظر إليه حين يسوق الألفاظ مقصودًا بها المعاني المختلفة فقد فرَّق بين أسلوب الاستفهام في قوله : أذهب ؟ والأسلوب الخبري المنتظر ــ وهو المضارع في حالة الاستقبال ، والأسلوب الخبري الماضي ، وهذا يدل على فهم جيد لسوق الألفاظ دالة على المعاني المختلفة ، وأن هذا هو النحو الذي انتهجته العرب والذي ينبغي أن ينسج على منواله كل من أراد أن يتكلم بلغتها .

وانظر إليه حين يضع حدًا للإعراب بأنه تغيير أواخر الكلم وأن صورة الاسم (زيد) تختلف من حالة الرفع إلى الجر وإلى النصب ، وأن هذه الصورة مختلفة لاختلاف

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٥٠/٦ .
(٢) لعله أبو العباس ثعلب الكوفي المتوفى سنة ٢٩١هـ .

الإعراب الفاصل بين مراد ومراد .

فائدة النحو والغرض منه :

لقد بيَّن أبو حيان الفائدة من علم النحو والغرض من دراسته وتعلمه والدراية بعويص مسائله والاعتناء به فقال [١] :

" اعلم لو أنك قلت لنحوي:ما فائدة علمك بالنحو ؟ وما غاية غرضك فيه ؟ لقال : معرفة المعاني ، وتجلية ملتبسها ، والتوغل في دقائق معاني كلام الله رب العالمين ، وكلام المبعوث بالحق إلى الخلق أجمعين ، ولولا علمي بالنحو لبطل مراد كثير ، وجَهُل باب كبير " .

وقد نقل عن الخليل بن أحمد [٢] عبقرية العرب المشهور مدى أهمية النحو للسان فقال [٣] :

" قال الخليل : النحو للسان بمنزلة الطعام للأبدان " .

ونراه يرد على أبي حنيفة الصوفي إنكاره معرفة " النحو " وأن الله لم يأمر بتعلمه حين قال : " إن الله ــ عز وجل ــ أمرنا بالطاعة والإيمان ، وإن لم يأمرنا بالنحو ، وإلا فهات أنه يدل على أنه أمرنا بأن نتعلم : ضرب عبدُ الله زيدًا " .

يقول أبو حيان : " وقد رأيت روغانه عن تحصيل الحاجة في معرفة ذلك ألا يعلم أن الكلام والجسم والنحو كالحلية ، وأن التمييز بين الجسم والجسم إنما يقع بالحلى القائمة والأعراض الحالة فيه ، وأن حاجته إلى حركة الكلمة بأخذه وجوه الإعراب حتى يتميَّز الخطأ من الصواب كحاجته إلى نفس الخطاب ، وليس على كلامه

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١/١٧٩ : ١٨٠ .
(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب (العين) ت ١٧٥هـ .
(٣) انظر البصائر والذخائر ١/١٧٩ : ١٨٠ .

قياس ، ولا في ركاكة بني جنسه التباس ، وإنما غرَّه من هو أنقص منه فطـــرةً ، وأخـــسّ نظرًا وفكرةً .

أتراه يصل إلى تخليص اللفظ المبني على معنى دون اللفظ المبني على معنى آخر إلا بخلط الأسماء وتصريفها !! أو تراه يقف على تحصيل المعنى المدفون في هذا اللفـــظ دون المعنى المدفون في هذا اللفظ إلا بتمييز وجوه حركات اللفظ!!" .

النحو والأحكام الفقهية :

لقد أوضح أبو حيان أن للنحو فائدة عظيمة بالنسبة للأحكام الفقهيـــة ، وأنـــه ينبغي على الفقيه أن يكون على دراية كافية به حتى تصدر أحكامه موافقة للشرع حـــين تعرض عليه الفتاوى .

ومن ذلك ما أورده أبو حيان في كتابه (البصائر والذخائر) حيث يقـــول[١]: " قال أبو سعيد واسمه عبد الوهاب بن الحريش ، حضر علي بن حمزة الكســـائي ، وأبـــو حنيفة [٢] عند هارون الرشيد فقال أبو حنيفة للكسائي : مالك لا تنظر في الفقه ؟ فقـــال له الكسائي : أنا أفقه منك ، ثم قال له : ما تقول في رجل قال لامرأته : أنت طـــالق أن [٣] دخلت الدار ؟ فقال أبو حنيفة : ما لم تدخل لم يحنث ، فقال له الكسائي : أخطـــأت ؛أما سمعت قول الله تعالى﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِـــرُّ الْجِبَـــالُ هَدّاً * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾ [٤] أن دعوا أو لم يدعوا ، فقد دخلت وقد حنث يا أبـــا حنيفة ، فقال هارون : أحسنت يا أبا الحسن " [٥] .

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٣١/٥ ، ٣٢ .
(٢) صاحب المذهب المشهور .
(٣) بفتح همزة (أن) الساكنة النون .
(٤) الآيتان ٩٠ و ٩١ من سورة مريم .
(٥) أبو الحسن كنية علي بن حمزة الكسائي وهو إمام الكوفيين .

ومما أورده أيضًا قوله : " كان الرشيد يجمع العلماء ويسمع كلامهم ، فحضروا ذات يوم وفيهم أبو يوسف صاحب أبي حنيفة والكسائي يذكر النحو فقال له : أحذق الناس يكون به معلِّمًا ، فقال له الكسائي : أسألك عن مسألة في الفقه !! قال : سل ، قال : ما تقول في غلام قُتِل فاهتمت به رجلين فسألتهما عن أمره ، فقال أحدهما : أنا قاتلُ غلامِك [١] ، وقال الآخر : أنا قاتلٌ غلامَك [٢] ، أيهما القاتل عندك ؟ قال أبو يوسف : جميعًا ، قال الكسائي : أخطأت ، قال [٣] : فالذي قال : أنا قاتلٌ غلامَك ، قال : أخطأت .

قال [٤] : فأيهما القاتل عندك ؟ قال [٥] : الذي قال : أنا قاتلُ غلامك[٦] لأن قوله : أنا قاتلُ غلامِك يريد : أنا قتلته [٧] ، والذي قال : أنا قاتلٌ ــ بالتنوين ــ غير قاتل ، أراد : سأقتل غلامك [٨] ، فهو تهدُّد قال الله تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً ﴾ [٩] المعنى : فلق الإصباح ، فندم أبو يوسف على كلامه " .

النحو والنجاة من الهلكة :

كما وضح أبو حيان أن النحو مفيد فائدة كبيرة في إصدار الفتوى في الأحكام الفقهية فهو يوضح أيضًا أن النحو ينجي من الوقوع في التهلكة وينقذ من الهلكة ، فها

---

(١) برفع (قاتل) بدون تنوين وجر غلامك على الإضافة .
(٢) برفع (قاتل) مع التنوين ونصب (غلامك) لأنه مفعوله .
(٣) أي : أبو يوسف .
(٤) أي : أبو يوسف .
(٥) أي : الكسائي .
(٦) بالرفع بدون تنوين مع الإضافة .
(٧) فهو بمعنى الماضي .
(٨) فهو على المستقبل .
(٩) من الآية ٩٦ من سورة الأنعام .

هو ذا يقول : [١]

" قال الأصمعي [٢] : سمعت مولى لآل عمر بن الخطاب يقول : أخذ عبدالملك رجلاً كان يرى رأي الخوارج فقال : ألست القائل :

ومنَّا سويد والبطين وقعنب ومنا أمير المؤمنين شبيبُ [٣]

فقال الرجل : إنما قلتُ: ومنَّا ــ أمير المؤمنين ــ شبيب بالنصب [٤]أي : يا أمير المؤمنين ، فخلى سبيله . [٥]

قال ابن قتيبة [٦] : أما ترى تيقظه ونقله الكلام بالإعراب عن سبيل هلكته إلى سبيل نجاته ؟! وهل يجوز لذي تمييز ولبّ أن يقول : إنَّ هذا لا يعرف الذي فرَّق بين الإعرابين ؟ .

قال أبو حيان [٧]: " قال رجل لأعرابي : كيف أهلك ؟ فقال الأعرابي : صليًا ظن أنه سأل عن هلكته كيف تكون ، وإنما سأله عن أهله قال : وهذا وأشباهه يدلك على معرفة العرب بالمعاني التي اختلف لها الإعراب ، وتلك المعاني هي العلل " .

ومن هذا القبيل قوله [٨] : " وقالت بنت لأبي الأسود لأبيها : ما أطيبُ الرطب [٩] ؟ فقال : جنس كذا : أرادت التعجب ، وذهب هو إلى الاستفهام " .

تمام الكلام ونقصه بالإعراب :

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٢٠٣/٥ .
(٢) هو عبد الملك بن قريب اللغوي المشهور .
(٣) من بحر الطويل غير منسوب .
(٤) أي : بنصب (أمير) على أنه منادى مضاف .
(٥) لأنه أجاب إجابة أنقذته من القتل حيث انتقل من رفع (أمير) إلى نصبه .
(٦) صاحب كتاب (تأويل مشكل القرآن) .
(٧) انظر البصائر والذخائر ٦٦/٦ : ٦٧ .
(٨) انظر البصائر والذخائر ٦٦/٦ : ٦٧ .
(٩) برفع أطيب وجر الرطب .

ومما أورده أبو حيان وعرض له أن تمام الكلام ونقصه يعتمد على الإعراب قال [١] : " وبلغني أن أعرابيًا سمع مؤذنًا يقول : أشهد أن محمدًا رسولَ الله ـــ بالنصـــب ـــ [٢] فقال : ويحك !! يفعل ماذا؟ لأنه إذا رفع كان خبرًا ، وإذا نصـــب كـــان وصـــفًا ، فاحتاج الكلام إلى خبر ، ومثل هذا في الكلام الذي يتم وينقص بالإعراب قولك : كان عبدُ الله أخانا ، هذا كلام تام ، فإن رفعت الأخ نقص الكلام فاحتاج إلى خبر " .

واضع علم النحو والأسباب التي أدت إلى وضعه :

لقد فطن أبو حيان التوحيدي إلى الأخطاء التي رويت له وجاءت علـــى ألســـنة اللحانين من أمثال المؤذن وبنت أبي الأسود فدفعه ذلك إلى أن يوضح أول مـــن وضـــع أسس علم النحو والأسباب التي أدت إلى ذلك فقال : [٣]

" وبسبب هذا الحرف وضع النحو : لأن عليً بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ سمع قارئًا يقرأ على غير وجه الصواب ، فساءه ذلك فتقدم إلى أبي الأسود الدؤلي حـــتى وضع للناس أصلاً ومثالاً وبابًا وقياسًا بعد أن فتق له حاشيته ومهَّد له مهاده ، وضرب له قواعده ، وإنما فشا اللحن للسبايا التي كثرت في الإسلام من الأعاجم وأولادهم ، فإنهم نزعوا في اللكنة إلى الأخوال " .

ويفهم من هذا النص أن علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ هو الذي وضع أسس علم النحو ، وأن أبا الأسود الدؤلي هو الذي أكمله وأخرجه وبوب له ، وهذا ما تستريح إليه النفس ، ويطمئن له الفؤاد ، فقد كثرت الأقوال واختلفت الآراء في هـــذا الأمر .

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٦٦/٦ : ٦٧ .
(٢) أي بنصب (رسول الله) فهو وصف لا خبر .
(٣) انظر البصائر والذخائر ١٨٠/١ : ١٨١ .

الأعراب وعلامات الإعراب :

لقد كثرت الروايات التي تشير إلى عدم معرفة أعراب البادية بعلامات الإعراب التي اصطلح عليها النحاة وهي الرفع والنصب والجر ، وأيضًا مصطلحات الظواهر اللغوية مثل الهمز وغيره ، وقد ذكر أبو حيان أمثلة توضح ذلك فقال[١]:

" قال بعض النحويين لرجل من الرافضة كان يتعلم النحو : ما علامة النصب في عُمَرَ ؟ قال : بغضُ علي بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ " .

وقال [٢] : " قيل لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذن لرجل سوء ، وقيل لآخر : أتجرُّ فلسطين ؟ قال : إني إذن لقوي ، وقيل لآخر : أتهمز الفأرة ؟ قال : الهرَّة تهمزها ، فكلاهما عرف موضع الهمز إلا أنه لم يعلم الموضع الذي وضعه النحويون " .

وقد أشار أبو حيان إلى أن هذه العلامات الإعرابية وغيرها من المصطلحات النحوية إنما هي من وضع النحاة وغير معروفة لدى المتكلمين باللغة الفصحى ، فقال [٣] :

" فأما الرفع والنصب والخفض والهمز والإدغام والإمالة ، وأشباه ذلك فألقاب وضعها النحويون للمتعلمين من العجم والمنطقيين ليقربوا بها عليهم البعيد ويجمعوا الشتيت ، فإذا قال المعلم للمتعلم : حركة كذا رفع ، وكل فاعل رُفع ، وحركة كذا نصب ، وكل مفعول به نُصب ، وحركة كذا جر ، وكل مضاف مجرور وكذا ظرف ، والظرف منصوب ، وكذا حال ، والحال منصوب كفاه بهذه الجمل على كثرته واعتبار

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١٣١/٥ .
(٢) انظر المرجع السابق ٦٧/٦ : ٦٨ .
(٣) انظر المرجع السابق ٦٧/٦.

بعضه ببعض ، وأما العرب فإنها لا تعرف مواضع هذه الألقاب" .

إبطال العلل النحوية بسبب المصطلحات :

يرى أبو حيان أن المبطلين للعلل النحوية اعتمدوا على عدم معرفة العرب للمصطلحات التي وضعها النحاة من علامات إعراب وغيرها ، لذا فقد أشار إلى ذلك بقوله [١] : " ولم يؤت المبطلون للعلل في غلطهم على العرب إلا من جهة الألقاب ؛ لأنهم رأوا النحويين يقولون : رفعت العرب كذا بكذا ، ورأوا العرب لا تعرف الرفع ولا النصب ولا الجر فقضوا عليهم بالكذب ، وعلى عللهم بالبطلان ، ولو أنعموا النظر لميزوا بين المعنيين ، ومثل هذا كمن يحيل على العرب بالاستدلال من غير سماع منها لاشتقاق في الجوارح أنها اليدان والرجلان ، لأن الاجتراح : الاكتساب ، وهي الكواسب " .

تعريف الإعراب :

جاء في ثنايا بعض مؤلفات أبي حيان حديث عن الإعراب وتعريفه مستندًا في ذلك إلى ما نقله عن شيخه أبي سعيد السيرافي حيث قال [٢]: " وسمعت أبا سعيد السيرافي يقول : والإعراب حركة تحل بآخر حرف من الاسم كالدال من زيد " .

حقيقة الإعراب عند العرب :

ويوضح أبو حيان حقيقة الإعراب وكيفيته عند العرب على ألسنة العلماء فيقول[٣] : " قال أبو العيناء : ما رأيت مثل الأصمعي قط ، أنشد بيتًا من الشعر فاختلس

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٦٨/٦ .
(٢) انظر البصائر والذخائر ١٧٥/١ .
(٣) انظر المرجع السابق ١٤٧/٦ : ١٤٨ .

الإعراب ، وقال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : كلام العرب الـدَّرَج[١] ، قـال : وحدثني عبد الله بن سوار أن أباه قال : إن العرب تجتاز بالإعراب اجتيازًا .

قال الأصمعي : وحدثني عيسى بن عمر أن ابن أبي إسـحاق قـال : العـرب ترفرف على الإعراب ولا تتفيهق به .

قال : وسمعت يونس [٢] يقول : العرب تشامُّ الإعراب ولا تحققه .

قال : وسمعت الحسحاس بن حباب يقول : العرب تقع بالإعراب وكأنها لم تُرد .

قال : وسمعت أبا الخطاب [٣] يقول : إعراب العرب الخطف والحذف ، قـال : فتعجب الناس منه " .

ألقاب الإعراب وعلاماته :

تحدث أبو حيان عن ألقاب الإعراب وعلاماته حديثًا مستفيضًا أوضح فيه الرفع ومواقعه في الكلام والعلامات التي يؤدِّي بها وكذا النصب ، والجر وعلامات كل منهما مع ضرب الأمثلة على ذلك :

١- الرفع وعلاماته :

قال أبو حيان [٤] : " سمعت من بعض النحويين يقول : الرفع في الكـلام علـى سبعة أوجه بأربعة ألفاظ : بالواو ، والضمة ، والألف والنون ، فالأوجه: الفاعل وما شُبه به ، والمبتدأ والمبني عليه [٥] ، والوصف [٦] ، وما يرفعه الظرف واسم كان وأخواتهـا ،

---

(١) درج : إذا لزم الحجة من الدين والكلام ، كله من (فَعِل) انظر لسان العرب (درج).
(٢) هو : يونس بن حبيب شيخ سيبويه .
(٣) لعله أبو الخطاب الأخفش الأكبر أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين .
(٤) انظر البصائر والذخائر ١٨٤/١ .
(٥) يعني خبر المبتدأ فهو مبني على المبتدأ ومرفوع به .
(٦) لم يذكر له مثالاً ومثاله : حضر الطالبُ الفائزُ .

وخبر إنَّ .

فالفاعل قولك : ذهب زيدٌ ، وماشُبِّه به : ضُرب زيدٌ لأنه يقام مقام الفاعل .

والمبتدأ : زيدٌ قائمٌ فـ (قائم) مبني على (زيد) .

وما يرفعه الظرف نحو : عندك أخوك ، فـ (عندك) في معنى الفعل كأنه استقر عندك زيد .

واسم كان مثل : كان زيدٌ قائمًا .

وخبر إنَّ وأخواتها مثل : إنَّ زيدًا قائم " .

وموضع آخر رفع على غير الوجه المعتاد وإنما هو بإسكان الواو ، والياء[١] نحو : يغزو ، ويرمي " .

٢ـ النصب وعلاماته :

قال أبو حيان [٢] : " سمعت شيخًا من النحويين يقول : النصب في الكلام يكون من اثنى عشر وجهًا ثم عدَّها ، ثم قال : هذه الوجوه هي : المفعول به ، والمصدر ، والظرف ، والحال ، والتعجب ، والنداء ، والتبيين ، والتفسير ، والتمييز مع التبيين واحد ، وإنَّ وأخواتها ، والوصف [٣] والاستثناء ، والنفي ، وخبر لات ، وما ، عملهما واحد .

تقول : ضربتُ زيدًا الظريفَ اليومَ ضربًا شديدًا قائمًا ،فزيد مفعول به ، والظريف وصف له ، واليوم ظرف ، وضربًا مصدر ، وشديدًا وصف ضرب ، وقائمًا حال ، وإنما يتولد الحال من المعرفة .

---

(١) يعني بهذا الإعراب التقديري فـ (يغزو) مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الواو ويرمي مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء .
(٢) انظر البصائر والذخائر ٢١٥/١ : ٢١٦ .
(٣) لم يذكر له مثالاً .

وسُمي المصدر مصدرًا لأنه صدر من لفظ الفعل . [١]

وسُمي الظرف ظرفًا لأنه كالوعاء ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : سرت اليوم فالسير كان في اليوم .

والتعجب : ما أحسن زيدًا فزيد منصوب بفعل التعجب لأنه وقع في التقدير موقع المفعول به .

والنداء قولك : يا عبدَ الله ، ويا رجلاً أقبل .

والتبيين قولك : عشرون درهمًا ، لأنك لما قلت : عشرون أبهمت ثم بينت بالدرهم، والدرهم لا يقدَّم على العدد .

وأما (إنَّ) فقولك : إن زيدًا قائمٌ .

والاستثناء : أتاني القوم إلا زيدًا .

والنفي : لا ثوب لك ، ولا بأس عليك .

وخبر لات قولك : " لات حين مناص " فالاسم مضمر في لات ، لأنها أجريت مجرى ليس ، وقد يجوز الرفع في (حين) والجر ، وأما الرفع فعلى اسم لات ، والجر على تشبيه لات بِمِنْ " .

أقل ما تبنى عليه الكلمة :

نقل أبو حيان التوحيدي عن الخليل بن أحمد كلامًا شمل أقل ما تبنى عليه الكلمة العربية ولا سيما إذا كانت اسمًا قال [٢] : " قال الخليل : الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف ، حرف يبدأ به ، وحرف تحشى به الكلمة ، وحرف يوقف عليه نحو : نَصْرٌ ،

---

(١) هذا على مذهب الكوفيين القائلين بأن الفعل أصل المشتقات ، أما البصريون فأصل المشتقات عندهم المصدر وهو الصحيح .

(٢) انظر البصائر والذخائر ١٦٥/٢ ، ١٦٦ .

وزيد .

فإن صيَّرت البناء مثل : هل ، وبل ، وقد ، ولو اسمًا أدخلت عليه التشديد فقلت : هذه لوٌّ حسنة الكتبة ، كقول أبي زيد :

ليت شعري وأين مني ليتُ إن ليتًا وإن لوًا عناء [1]

وقيل لأبي الدقيش : هل لك في زيد وعمرو ؟ فقال : أشد الهل وأوحاه ، فشدد الهل حين جعله اسمًا " .

تعقيب وتوضيح :

يتضح من هذا النص السابق أن أقل ما يبنى عليه الاسم ثلاثة أحرف ، فإن كان هناك اسم على حرفين فلا بد له من حرف ثالث، وهذا الحرف الثالث على قسمين :

أحدهما : أن يكون من بنية الاسم ثم حذف كما في نحو : يد ، ودم ، وأخ ، فإن أصلها : يَدَىٌ ، ودَمَىٌ ، وأخو ، ثم حذفت لاماتها بدون علة ، وهذا ما يسمى بالحذف الاعتباطي .

وثانيهما : أن تكون الكلمة قد بنيت على حرفين ثم أريد جعلها اسمًا فتشدد اللام كما قال : هذه لوٌّ حسنة الكتبة ، والهلٌّ ،

.... وإن لوًّا ....

وهكذا يكون الحال في كل اسم بُني على حرفين ، فلابد فيه من ثالث .

أقسام الكلمة وعلامة كل قسم :

تحدث أبو حيان عن أقسام الكلمة وبين أنها ثلاثة أقسام : الاسم ، والفعل ، والحرف ، وأن كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة له علامات تميزه ، وقد نقل ذلك عن

---

(١) هذا البيت من بحر الخفيف والاستشهاد به على جعل (لوا) اسمًا فشدد الواو حتى يصير على ثلاثة أحرف .

شيخ من النحويين ولعله من مشايخه الذين تتلمذ لهم قال : [1]

" سمعت شيخًا من النحويين يقول : المعاني هي الهاجسة في النفوس المتصلة بالخواطر ، والألفاظ ترجمة للمعاني ، وكل ما صحَّ معناه صحَّ اللفظ به ، وما بطل معناه بطل اللفظ به .

فالاسم : ما وقع على معنى غير مقرون بزمان مُحصَّل ، ويُعرف أيضًا بدخول الجر عليه ، ويصلح فيه : ضربي ونفعني ، ويدخل عليه أيضًا الألف واللام على واحده وتثنيته .

والفعل يعم ما تصرَّف بالزمن كقولك : ضرب للماضي ، ويضرب للحال وللمستقبل من الزمان .

والحرف ما كان جامدًا لا يدل على معنى نحو : هل ، وبل ، وقد ، وكأنه يريد أن معاني الحروف تتضح بقرائنها ، فكأنه لا تأثير لها بتجريدها حتى يصحبها غيرها " .

تعقيب وتوضيح :

مما ذكره الشيخ النحوي يظهر لنا أن المعاني مستقرة وكائنة في النفوس وأنها موصولة بالخواطر العقلية ، وأن الألفاظ هي الترجمة الحقيقية لتلك المعاني ، وأنه لا يصح التلفظ إلا بما صحَّ معناه ، والذي لا يصح معناه يبطل التلفظ به وهذا هو ما عليه لغة العرب .

ولقد فرَّق الشيخ بين أقسام الكلمة الثلاثة تفريقًا يوضح كل قسم منها تمام الإيضاح .

فذكر الاسم وبيَّن أنه ما دل على معنى غير مقرون بزمان محصَّل ، وذكر من علاماته : دخول الجر عليه ، ويعني بذلك الأثر الذي يحدثه عامل الجر ، وهو الكسرة في

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١/١٧٤ .

الاسم المعرب بالحركة ، والحرف فيما يعرب بالحرف ، والإضافة فيما يعرب بها .

كما ذكر من علاماته أنه يصح فيه : ضربني ، ونفعني ، ويعني بهذه العلامة الإسناد إليه والحديث عنه ، وهذه العلامة عبر عنها ابن هشام بأنها أنفع العلامات قال [١] :

" ... وعلامة معنوية وهي الحديث عنه كـ : قام زيد ، فزيد : اسم لأنك حدثت عنه بالقيام وهذه العلامة أنفع العلامات المذكورة للاسم ، وبها استدل على اسمية التاء في : صربت ، ألا ترى أنها لا تقبل (أل) ولا يلحقها التنوين ، ولا غيرها من العلامات التي تذكر للاسم سوى الحديث عنها فقط " .

كما ذكر من علامات الاسم دخول الألف واللام على مفرده ، وتثنيته ، وكان ينبغي أن يقول : وعلى جمعه ، فكما تدخل (أل) على المفرد والمثنى تدخل على الجمع أيضًا .

وعند حديثه عن علامة الفعل ذكر العلامة الأصيلة التي تميزه وهي تصرفه بالزمن ، ومثل بمثال للزمن الماضي ، ومثال للحاضر والمستقبل ، ولم يذكر العلامات التي تميز كل فعل من الأفعال الثلاثة : الماضي ، والمضارع ، والأمر ، وكان ينبغي أن يذكرها حتى يميز بينها وبين ما فيه معنى الفعل وليس بفعل مثل : شتان ، وهيهات ، فالأول بمعنى : افترق ، والثاني بمعنى : بَعُد وليسا بفعلين ماضيين وإنما هما اسما فعلين ماضيين ، ومثل : وَىْ ، وأفَ ، وأوَّه ، فالأول بمعنى : أعجب ، والثاني بمعنى : أتضجر ، والثالث بمعنى : أتوجَّع وليست بأفعال مضارعة وإنما هي أسماء أفعال مضارعة .

ومثل : صه ، ومه ، وحيهل ، فالأول بمعنى : اسكت ، والثاني بمعنى : اكفف ،

---

(١) انظر شرح قطر الندي ص ١٢ .

والثالث بمعنى : أقبل ، وليست بأفعال أمر وإنما هي أسماء فعل أمر .

وكانت الكلمات السابقة جميعها أسماء أفعال ولم تكن أفعالاً لأنها لا تقبل علامات الأفعال وإن دلت على معانيها .

ثم ذكر الحرف وأنه ما كان جامدًا لا يدل على معنى ومثل له بـ (هل) و (بل) و(قد) وفسر ذلك أبو حيان بأن معانيها لا تتضح إلا بقراءتها ، وأنه لا تأثير لها مجردة حتى تصحب غيرها ، وهذا معنى ما يقوله النحويون ، إن الحرف لا يظهر معناه إلا إذا استعمل مع غيره .

أقسام الاسم وأجناسه :

بعد أن ذكر أبو حيان أقسام الكلمة وبيَّن علامة كل قسم منها ذكر أقسام الاسم والأجناس التي تندرج تحته ناقلاً ذلك عن شيخ من أهل الأدب قال [1] :

" قال شيخ من أهل الأدب : الاسم ينقسم ثلاثين قسمًا ، وهذه الأقسام خمسة عشر جنسًا ، كل جنس له ضد ، وتعدادها أنه ينقسم إلى : معرب ، ومبني وظاهر ومكنى ، ومعرفة ونكرة ، وإنسى ومبهم ، وعربي وعجمي ، وذكر وأنثى وممدود ومقصور ، وعامل وغير عامل ، ومشتق وغير مشتق ، ومضارع وغير مضارع ، ومعتل وصحيح ، وزائد وناقص ، ومتصرف وغير متصرف ، ومفرد ومضاف ، ومدغم ومظهر ، فهذه أقسام الاسم " .

تعقيب وتوضيح :

ما ذكره الشيخ من أقسام الاسم وأجناسه صحيح ولم يختلف فيه النحاة وأوردوه في ثنايا مؤلفاتهم وأقروه ، غير أني لم أفهم المراد بقوله :"وإنسي ومبهم" وربما أراد

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٤/٢٥ : ٢٦ .

بالإنسي العلم ، وبالمبهم : أسماء الإشارة والأسماء الموصولة وإن كان هذا يندرج تحت قوله : " وظاهر " لأن العلم وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة من الأسماء الظاهرة التي تقابل المكنى وهو الضمير وهو من مصطلحات الكوفيين[١] فالمكنى عند الكوفيين يقابل الضمير عند البصريين .

أقسام الفعل وأجناسه :

بعد أن أورد أبو حيان أقسام الاسم وأجناسه ناقلاً ذلك عن شيخ من أهل الأدب أورد أقسام الفعل وأجناسه من حيث الزمن ، والتعدي واللزوم موضحًا علاقة الماضي والمستقبل بالحال ، ورده على من يزعم أنه لا معنى للحال وأن تحصيل الحال محال وتوهمها باطل قال [٢] :

" الأفعال ثلاثة : ماض وهو مبني على الفتح ، ومستقبل وهو محتمل للزوائد التي هي : الياء والتاء والنون والألف ، والدائم وهو الحال .

وسمعت أبا حفص الأشعري يقول : لا معنى للحال ، إنما هو الماضي والمستقبل ، وتحصيل الحال محال ، وتوهمها باطل ؛ لأنك لا تفرع من الماضي إلى المستقبل ، ومتى فرضت واسطة بينهما كنت فيها واهمًا .

فقيل له : إن الذي يوضح الحال أنك إذا أتيت بالسين في قولك : سيصلي ، لم يكن المعنى إلا في الاستقبال ، فلولا أن هذا الغرض قد كان كامنًا في قولنا : يصلي لم توضحه السين ، وكأن الشبهة أن يصلي دالة على الحال متضمنة معنى الاستقبال حتى يقترن باللفظ ما يصبُّه على الغرض الواضح " .

---

(١) انظر مصطلحات النحو الكوفي من كتاب معاني القرآن للفراء ص ١٧١ ، رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة : ميمونة أحمد سعيد الفوتاوي كلية دار العلوم / جامعة القاهرة .

(٢) انظر البصائر والذخائر ١/١٧٥ : ١٧٦ .

تعقيب وتوضيح :

يتضح من كلام أبي حيان أن الأفعال ثلاثة : ماض ، ومستقبل ، ودائم ، ويعني بالمستقبل المحتمل للزوائد الفعل المضارع فإنه يعرف بالزوائد الأربع التي في أوله وهي :الباء والتاء والنون والهمزة وقد عبر عنها بـ (الألف) .

ولم يذكر فعل الأمر بناء على أنه داخل في المضارع ؛ لأن الأمر يأتي من المضارع بعد نزع الزوائد الأربع وتضمينه معنى الطلب .

وفي رده على أبي حفص الأشعري الذي يرى أنه لا معني للحال إنما هو الماضي والمستقبل مخالفة للصواب الذي عليه كبار النحاة وقد أوضح العلامة عمر الكوفي ما ذكره أبو حيان من أن الفعل ماض ومستقبل وحال فقال [1] :

" فأما الفعل الماضي والفعل المستقبل ففعلهما سهل ، وأصعب ما في ذلك معرفة الفعل الحاضر ، والمراد به أن يكون مع ما يدل عليه الحدث موجودًا عند النطق به غير منقضٍ ؛ ألا ترى أنك لو سئلت عن إنسان فقلت : هو يصلي لكان صلاته في وقت قولك : هو يصلي ، ولو قطع صلاته لما جاز أن تقول : هو يصلي، وهذا اللفظ يصلح أيضًا للمستقبل ، إلا أن الحاضر أولى به ، ألا ترى أن قولك : زيد يخرج ، تريد أنه خارج في غير ذلك الوقت الذي قلت فيه ولفظ الفعلين واحد ، وإنما كان كذلك لأن الفعل على ضربين :

أحدهما : له أركان تقاوم النطق به ، فيكون ابتداء نطقك وانتهاؤه داخلاً في الفعل أو في جزء من أجزائه ، فهذا الفعل إذا أخبرت عنه بالمضارع دلَّ على الحاضر ، وليس كذلك يخرج لأنه ليس له أركان تقاوم النطق به ، وهذا الفعل المضارع يصلح للزمانين ، فإذا أدخلت عليه (السين) أو (سوف) تخصص بالاستقبال " .

---

(١) انظر البيان في شرح اللمع ص ٩٤ : ٩٥ .

وأما أجناس الفعل فقد تحدث عنها أبو حيان فقال : [1]

" سمعت أرباب النحو يقولون : الفعل خمسة أجناس : فمنها فعل لا يتعدى ألبتة مثل : قام ، وفعل يتعدى إلى واحد مثل : ضرب زيد عمرًا ، وفعل يتعدى إلى مفعولين يقع المعنى عن أحدهما مثل : كسوت زيدًا ثوبًا ، وحرمت زيدًا عطاءه ، وفعل يتعدى إلى مفعولين لا يستغنى عنهما مثل : ظننت زيدًا قائماً .

إلا أن تريد بـ (ظننت) : اتهمت فيقف على مفعول واحد ، وكذلك حسبت ، وخلت ، ولهما مفعولان فلا غنى ألبتة عنه .

وفعل يتعدى إلى ثلاثة لا غنى عنهم مثل : أعلم أن الله خلق زيدًا بشرًا خير الناس .

وهذه الأجناس كلها يتعدى إلى الزمان والمكان ؛ لأن الفعل والفاعل لا يستغنيان عنهما ، ولا يجدان بُدًا منهما " .

هذه الأجناس التي أوردها أبو حيان هي التي أقرها النحويون وعولوا عليها وأثبتوها في مؤلفاتهم .

وقوله : " وفعل يتعدى إلى مفعولين يقع المعنى عن أحدهما مثل : كسوت زيدًا ثوبًا " هو ما عبر عنه النحاة بقولهم : وفعل يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر .

وقوله : " وفعل يتعدى إلى مفعولين لا يستغنى عنهما " هو ما عبَّر عنه النحاة بقولهم : وفعل يتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ؛ لأن الأصل قبل دخول (ظننت) : زيد قائم فـ (زيد) مبتدأ ، و (قائم) خبر .

بعض معاني (مِن) الجارة :

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١/٢٤٠ ـ ٢٤١ .

تحدث أبو حيان عن بعض المعاني التي تأتي لها " من " الجارة ناقلاً ذلك عن شيخ من أشياخ النحويين قال [١]:

" قال شيخ من النحويين : مِنْ تكون زائدة ، وتكون تجنيسًا ، وتكون ابتداء غاية ، وتكون تبعيضًا ، فقول الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [٣]" من السماء " ابتداء غاية ، " من جبال " تبعيض ، و " من برد " تجنيس .

وقيل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [٤] ولم يقل : يغضوا أبصارهم ، لأنه لم يحظر عليهم غض الأبصار في ملك اليمين " .

تعقيب وتوضيح :

ما ذكره أبو حيان من معاني " من " الجارة هو جزء يسير جدًا من المعاني التي تأتي لها ، وقد أورد لها النحاة جملة من المعاني تربو على خمسة عشر معنى مبثوثة في كتب النحويين الذين اهتموا بدراسة " حروف المعاني " مثل : " رصف المباني في حروف المعاني " لأحمد بن عبد النور المالقي ، و "الجنى الداني في حروف المعاني " لابن أم قاسم المرادي ، و " الأزهية " للهروي ، و " معاني الحروف " للرماني ، وغيرها .

الحروف المفردة وبناؤها :

ذكر أبو حيان نقلاً عن شيخه أبي سعيد السيرافي أن الأصل في الحروف المفردة أن تبنى على الفتح، وقد تأتي مبنية على الكسر لعارض مثل زوال اللبس ، قال أبو حيان

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١٩١/٦ .
(٢) من الآية ١٨ من سورة المؤمنون .
(٣) من الآية ٤٣ من سورة النور .
(٤) من الآية ٣٠ من سورة النور .

[١] :" قال أبو سعيد السيرافي : إن هذا لزيدٍ ، إذا كان المشار إليه هو زيد ، وكسروا اللام ليزول اللبس [٢] ، وأصلها الفتح ؛ لأن الباب في الحروف المفردة أن تبنى على الفتح ، فإذا وصلتها بالمكنى [٣] عادت إلى أصلها من الفتح وذلك قولك : إن هذا له ، وإن هؤلاء لنا ، لأنك تقول في مكنى المرفوع : إن هذا لأناه وإنَّ هؤلاء لنحن ، وإنَّ هذا لهو ، وأنشد :

وإني امرؤ من عصبة خندفيةٍ أبت للأعادي أن تنيخ رقابها [٤]

التصغير والمنع من الصرف :

تحدَّث أبو حيان نقلا عن أستاذه وشيخه أبي سعيد السيرافي عن الاسم الممنوع من الصرف ، وذكر أن من الأسماء ما هو مصروف فإذا صُغر مُنع من الصرف ، ومنها ما هو ممنوع من الصرف فإذا صُغر صُرف ، وأن من الأسماء ما يمنع من الصرف سواء أكان مصغرًا أم كان مكبرًا .

قال أبو حيان [٥] : " قال أبو سعيد السيرافي : في الأسماء المصروفة ما إذا صُغر مُنع الصرف ، وفي الأسماء ما لا ينصرف وإذا صُغر صُرف ، وفيها ما لا ينصرف في مُصغر ولا مُكبرَّ .

فأما ما ينصرف وإذا صُغر لم ينصرف فهو الاسم المعرفة الذي في أوائله من زوائد الفعل ، وفيه حرف زائد يخرجه عن بناء الفعل ، فينصرف لخروجه عن بناء الفعل

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١٧٨/٩ .
(٢) لأنه لو قيل : إن هذا لزيدٌ بفتح اللام لكان إخبارًا عن زيد واللام لام الابتداء ، وكسر اللام يزيل هذا اللبس ، ويجعل المشار به لزيد .
(٣) يعني بالمكنى المضمر وهو من مصطلحات الكوفيين .
(٤) البيت من بحر الطويل والاستشهاد به على أن اللام في (للأعادي) مكسورة والأصل فيها الفتح لأن هذا دأب الحروف المفردة .
(٥) انظر البصائر والذخائر ١٠٨/٦ : ١٠٩ .

كرجل سميناه : يُضارب ، أو نضارب ، فهو منصرف ، فإذا صغرناه قلنا : يُضيرب ونضيرب ، كأنا صَغرنا يضرب ونضرب .

وأما ما لا ينصرف فإذا صَغرناه انصرف فنحو : عُمَر ، فإذا صُغر صار تصغيره كتصغير عمرو ، وبكر فينصرف لزوال لفظ العدل .

وكذلك رجل سُمِّي بـ (مساجد) فلا ينصرف ؛ لأن هذا البناء يُمنع من الصرف ، فإذا صغرناه أسقطنا الألف فقلنا : مُسيْجد كتصغير : مَسْجد فينصرف .

وأما ما لا ينصرف في مُصغر ولا مكبر فما كان في أوله زيادة الفعل نحو : رجل اسمه : تغلب ويزيد ، وما أشبه ذلك تقول : هذا تُغيلْب قال الشاعر :

قد عجبت مني ومن تُغَيْلبا [1]

وأما ما ينصرف في المصغر والمكبر فنحو : زيد وبكر ، وما أشبه ذلك ، تقول : هذا زيد وزييد ، ومررت بزييد " .

ويتضح من هذا الشرح لأحوال الاسم الممنوع من الصرف والاسم المصروف إذا دخلهما التصغير عادا إلى اصليهما ، فنحو : عمر ممنوع من الصرف للعلمية والعدل فإذا صُغر عاد إلى أصله فصُرف لزوال المانع وهو العدل، وكذلك (مساجد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع فإذا صُغر حذفت منه الألف فيصير إلى المفرد وهو مسجد فيصغر على مسيجد ويكون مصروفًا وهكذا تسير القاعدة النحوية التي جاءت على ألسنة النحويين وهي : إن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها .

الممنوع من الصرف للعلمية والعجمة :

تناول أبو حيان الممنوع من الصرف للعلمية والعجمة موردًا فيه كلام أبي

---

(١) هذا رجز والاستشهاد به على أن (تُغيْلب) ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل لأن في أوله التاء وهي خاصة بالفعل .

إسحاق الزجاج الذي سُئل عنه فقال [١]: " وسئل الزجاج عن : قابوس فقال : إذا جعلته أعجميًا لم تصرفه ، وإن اشتققته من قولك : قبستك نارًا " فهو فاعول صرفته .

قيل : فجاموس قال : اصرفه لأنه جنس ، قال : ولم صرفته ؟ قال : لأن العرب أخرجته من العجمة بالألف واللام فأجرى مجرى أجناس العربية ".

تعقيب وتوضيح :

لقد أوضح الزجاج أن هناك فرقًا بين (قابوس) و (جاموس) وإن كان وزنهما واحدًا وهو : فاعول ، غير أن (قابوس) يكون ممنوعًا من الصرف ويكون مصروفًا ، فإن جعلته علمًا أعجميًا منعته من الصرف وإن اشتققته من قبستك نارًا فهو مصروف ، وأما (جاموس) فهو مصروف لأنه جنس من الأجناس العربية.

الممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة :

تحدَّث أبو حيان عن صيغة (فعلاء) وذكر أنها تمنع من الصرف وكل ما كان على وزنها ، قال [٢] : " لا تصرف : شركاء ولا ما كان في وزنه من الجمع " .

حديثه عن (فَعَالِ) :

جاء حديثه عن (فَعَالِ) في موضعين : أحدهما : أنه اسم معرفة مبني على الكسر ، والثاني : أنه ممنوع من الصرف عند بني تميم ، فعن البناء على الكسر قال [٣] : " طَمِر الرجل : إذا انتفخ ، وفرس طِمَر ، والمكان العالي : طمارِ معرفة مبنية على الكسر كقولك : حذامِ وقطامِ ، قال الشاعر :

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١٢٨/٦ .
(٢) انظر البصائر والذخائر ١٠٩/١ .
(٣) المرجع السابق ١٣٦/٨ .

إلى هانئ في السوق وابن عقيل

ترى جسدًا قد خَدَّد السيف لحمه

وآخر يهوى من طمارِ قتيل [١]

قال المبرد : وتميم تقول : من طمارَ مترلة ما لا ينصرف " .

وعن منعه من الصرف على لغة التميمين قال [٢] : " وأما كسر نذار فبناء نظيره : حذار ، ونزال ، وتراك ، وقطام ، وحذام ، وقيل : إنهم أشاروا بهذا البناء إلى تكرير الفعل، كأنهم قنعوا به عن قولهم:احذر،واترك ،والله أعلم" .

تعقيب وتوضيح :

مما هو معلوم من الدراسات النحوية أن القول ببناء ما جاء على صيغة (فعال) مبنية على الكسر هو مذهب الحجازيين ، وأن منعه من الصرف هو مذهب التميميين يقول ابن هشام :" فأما باب (حذام) ونحوه فأهل الحجاز يبنونه على الكسر مطلقًا فيقولون : جاءتني حذامِ ، ورأيت حذامِ ، ومررت بحذامِ ، وعلى ذلك قول الشاعر [٣]:

فلولا المزعجات من الليالي

لما ترك القطا طيب المنام

إذا قالت حذام فصدقوها

فإن القول ما قالت حذام[٤]

---

(١) البيتان من بحر الطويل والاستشهاد في قوله (طمار) حيث جاء مبنيًا على الكسر وهو لغة الحجازيين .

(٢) انظر البصائر والذخائر ٨/١١٤ : ١١٥ .

(٣) هو لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل . انظر اللسان (رقاش) وسبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بحاشية شرح قطر الندى ص ١٤ .

(٤) البيتان من بحر الوافر ، وموضع الشاهد في قوله (حذام) في البيت الثاني حيث جاء في الموضعين مبنيًا على الكسر على لغة الحجازيين وهو في محل رفع فاعل .

فذكرها في البيت مرتين مكسورة مع أنها فاعل .

وافترقت بنو تميم فرقتين ، فبعضهم بعرب ذلك كله بالضم رفعًا [١] وبالفتح نصبًا وجرًا فيقول : جاءتني حذامُ ، ورأيت حذامَ ، ومررت بحذامَ بالفتح .

وأكثرهم يفصل بين ما كان آخره راء كوبار اسم لقبيلة وحضار : اسم لكوكب ، وسفار : اسم لماء ، فيبنيه على الكسر كالحجازيين [٢] وما ليس آخره راء ، كحذام وقطام ، فيعربه إعراب ما لا ينصرف " . [٣]

العدل والاشتقاق في العدد :

تحدث أبو حيان عن العدل في العدد من ثلاثة إلى عشرة ، وكذا عن اشتقاقه على وزن (فاعل) موردًا في ذلك كلام الأصمعي اللغوي المعروف ، قال [٤] :

" قال الأصمعي : تقول العرب في العدد : آخر حرف من الثالث إلى العاشر :

---

(١) قال الشيخ / محمد محي الدين في سبيل الهدى ص ١٥ : " وعلى هذه اللغة ورد قول الفرزدق وهو شاعر من بني تميم :

نـــدمت ندامـــة الكســـعى لمـــا

غـــدت منـــي مطلقـــةً نـــوارُ=

= ولو أني ملكت يدي ونفســـي

لكـــان إلـــيَّ للقـــدر الخيـــارُ

(٢) قال الشيخ / محمد محي الدين في سبيل الهدى ص ١٥ : " من ذلك قول الفرزدق همام ابن غالب :

متى ما تردن يومًا سفار تجد بها أديهم يرمي المستجير المعورا

(٣) انظر شرح قطر الندى وبل الصدى ص ١٤ : ١٥ ط مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

(٤) انظر البصائر والذخائر ٢٣/٥ : ٢٥ .

أُحاد ، وثُناء ، وثُلاث ، ورُباع ، وخُماس ، وسُداس ، وسُباع ، وثُمان وتُساع ، وعُشار ، قال الأخفش : أُثنا وأنشد :

قل لعمرو يا ابن هند لو شهدت اليوم شنا
لرأت عيناك منهم كلما كنت تمنى
إذ أتتنا فيلق شهبا ء من هُنا وهنا
وأنت دوسر والملحا ء سيرًا مطمئنًا
ومشى القوم إلى القو م أحادًا وأُثنا
وثلاثًا ورباعًا وخماسًا فاطعنا
وسداسًا وسباعًا وثمانًا فاجتلدنا
لا ترى إلا كميًا قائلاً منهم ومنا[1]

قال المبرد لخلف الأحمر : نحله بعض الأعراب وأنشد :

يفديك يا ويح أبي وخالي قد مر شهران وهذا الثاني
وأنت بالهجران لا تبالي[2]

وقال آخر :

ثلاثة أملاك كرام ورابع وما الخام منهم باللئيم المذمَّم[3]

---

(١) هذه الأبيات من مجزوء الرمل ، والشاهد في قوله (أثنا) في البيت الخامس معدولاً عن اثنين .
(٢) هذه أبيات من الرجز والشاهد في قوله (الثاني) حيث جاء مشتقًا من العدد اثنين .
(٣) هذا البيت من بحر الطويل والشاهد في قوله (ورابع) حيث جاء مشتقًا على (فاعل) من العدد أربعة .

وقال آخر :

إذا ما عُد أربعة لجـــود فزوجك خامس وأبوك سادي[١]

وقال آخر :

مررت بربعها فوقفت فيه على سفع جواثم فوق آس

وقد مرت به من بعد عهدي ثمانية وهذا العام تـــاس [٢]

وقال آخر :

تراهن في الجو تلو النسيم فطورًا أُحادًا وطورًا ثنا "[٣]

تعقيب وتوضيح :

في هذا النص الذي أورده أبو حيان عن الأصمعي والأخفش أن العدل في العدد مـــن ثلاثة إلى عشرة يأتي على : ثلاث ، وثنا وأثنا ، ورُباع ، وخُماس ، وسداس ، وسباع ، وثمان ، وتُساع ، وعُشار .

كما أنه يشتق منه على وزن (فاعل) نحو : رابع ، وخامس ، وسادس .. إلخ .

والطريف في هذا النص أن لفظ سادس المشتق من العدد ستة ، وتاسع المشـــتق من العدد تسعة تبدل منهما السين والعين ياء فيقال : سادس ، وتاسي كما في الأبيـــات التي وردت في النص .

وقد ذكر العلامة ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَـــاعَ﴾

---

(١) هذا البيت من بحر الوافر ، والشاهد في قوله (خامس) و (سادي) حيث جاءا مشتقين من العددين : خمسة ، وستة غير أن سادي جاء بالياء بدلاً من السين والأصل ، سادس .

(٢) هذان البيتان من بحر الوافر والشاهد في قوله (تاس) حيث جاء مشتقًا من (فاعل) مـــن العدد تسعة وأبدلت عينه ياء .

(٣) هذا البيت من بحر المتقارب والشاهد في قوله (أحادًا) و (ثنا) حيث جاءا معـــدولين مـــن العددين : واحد واثنين .

[١] أن هذه الألفاظ التي جاءت على (فعال) معدولة في اللفظ وفي المعنى وأنها نكرات لا تنصرف ، وأنها معدولة مؤنثة وأيضًا معدولة وجمع ، قال ابن عطية [٢] : " هي نكرات لا تنصرف لأنها معدولة وصفة ، كذا قال أبو على، وهي معدولة في اللفظ وفي المعنى ، وأيضًا فإنها معدولة وجمع ، وأيضًا فإنها معدولة مؤنثة .

قال الطبري : هي معارف لأنها لا تدخلها الألف واللام ، وخطأ الزجاج هذا القول ، وهي معدولة عن اثنين ، وثلاثة وأربعة ، لا أنها مضمنة تكرار العدد إلى غاية المعدود ، وأنشد الزجاج :

ولكنما أهلي بواد أنيسه ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد [٣]

فإنما معناه : اثنين اثنين ، وواحد واحد ، وكذلك قولك : جاء الرجال مثنى وثلاث فإنما معناه : اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة " .

وعن اشتقاق اسم الفاعل من العدد من ثلاثة إلى عشرة يقول الأشموني في شرحه على الألفية . [٤]

" وصغ من اثنين فما فوق ، أي فما فوقهما إلى عشرة ، وصفًا كفاعل أي على وزن فاعل من (فَعَلا) كضرب نحو : ثان وثالث ورابع إلى عاشر .

وأما واحد فليس بوصف بل اسم وضع على ذلك من أول الأمر " .

البدء بأقل العددين في قراءة العدد :

مما أورده أبو حيان في ثنايا مؤلفاته قراءة العدد وأن العربي الفصيح فيه البدء

---

(١) من الآية (٣) من النساء .
(٢) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٤٩١/٣ .
(٣) هذا البيت من بحر الطويل ، والشاهد في قوله : مثنى وموحد حيث جاءا معدولين عن اثنين اثنين وواحد واحد .
(٤) انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان ٧٣/٤ .

بأقل العددين قال [١] :

" قال أبو عثمان المازني عن الأصمعي عن عيسى بن جعفر قال : قلت لأعرابي : كم في المسجد من سارية ؟ قال : خمسون وخمسمائة بعد الألف ، قال : وهكذا تقول العرب إذا اجتمع الكثير من العدد والقليل ، بدأت بأقل العددين " .

الاستثناء من الاستثناء :

من طريف ما أورده أبو حيان أيضًا الاستثناء من الاستثناء وهو من القضايا التي تحدث عنها العلماء فيما بعد ، ولم يكن له مبتدعًا وإنما نقله عن أبي جعفر قال : [٢] " قيل لأبي جعفر : لم حكمت للاستثناء إذا قال : له علي عشرة دراهم إلا خمسة إلا درهماً ، فتكون له أربعة ؟ فقال : من كتاب الله تعالى قال الله تعالى :﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [٣] ،﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ [٤] فاستثنى من المستثنى ولا يستثنى الكثير من القليل ، وإنما يستثنى القليل من الكثير " .

تعقيب وتوضيح :

هذه القضية عرض لها القرافي في كتابه (الاستغناء في أحكام الاستثناء) وذكر أن الاستثناء من الاستثناء هو مذهب البصريين ، وجاء كلامه على مثال أورده وهو : (له عندي عشرة إلا ثلاثًا إلا واحدًا) قال [٥] : " الاستثناء الثاني راجع إلى الذي قبله فيكون الواحد مستثنى من الثلاثة ، والثلاثة مستثناة من العشرة ، وهو مذهب أهل

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١٩٩/٢ .
(٢) انظر البصائر والذخائر ٧٧/٧ .
(٣) الآية ٣٤ من سورة القمر .
(٤) من الآية ٦٠ من سورة الحجر .
(٥) انظر الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٥٧٢ : ٥٧٣ .

البصرة واختاره السيرافي ، وهو أولى ؛ لأن فيه ترجيح القرب على البعد وعدم الانقطاع في الاستثناء ، ويتأكد مذهب البصريين ــ أيضًا ــ بالقرآن ، قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ [١] فـ (امرأته) مستثناة من المستثنى قبلها وهو آل لوط ، هذا ما لم يقترن بالكلام قرينة ، فإن اقترنت به قرينة كان الاستثناء تابعًا لتلك القرينة " .

وبناء على هذا الرأي الراجح من مذهب البصريين والذي أكده القرافي بالقرآن يكون الاستثناءان راجعين إلى مستثنى واحد ، وهو أصل الكلام ، فيكون الاعتراف بستة وذلك في المثال : له عندي عشرة إلا ثلاثة إلا واحدًا [٢] ، وهو ما أورده أبو حيان عن أبي جعفر ، فيكون حكم أبي جعفر في المثال الذي ذكره وهو : له عندي عشرة دراهم إلا خمسة إلا درهمًا بأن له أربعة حكمًا صحيحًا .

البدل وأقسامه :

من الموضوعات النحوية التي تناولها أبو حيان : البدل وأقسامه قال[٣]: "سمعت شيخًا من النحويين يقول : البدل أن تقدر الاسم الأول تقدير الطرح ، وتعدي العامل إلى الثاني ، وهو على سبعة أنحاء ، منها :

بدل المعرفة من المعرفة مثل : مررت بأخيك عبد الله ، قال الله تعالى :﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ [٤].

وبدل المعرفة من النكرة كقولك : مررت برجل أخيك ، قال الله تعالى : ﴿

---

(١) من الآيتين ٥٩ ، ٦٠ من سورة الحجر .
(٢) انظر الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٥٧٢ .
(٣) انظر البصائر والذخائر ٢٢١/٢ : ٢٢٢ .
(٤) الآيتان ٦ و ٧ الفاتحة .

وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي﴾ (١).

ومنها : بدل النكرة من المعرفة مثل : مررت بالرجل رجل صالح قال الله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ* نَاصِيَةٍ﴾ (٢).

ومنها : بدل النكرة من النكرة كقولك : مررت برجل غلام ظريف ، قال الشاعر :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلَّتِ (٣)

الشين مفتوحة .

ومنها : بدل البيان (٤) مثل : ضربت زيدًا رأسه ، وجاءني قومك بعضهم قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (٥) لأن فرض الحج يوجه إلى المستطيع . (٦)

وبدل الاشتمال كقولك : سُلب زيدٌ ثوبه ؛ لأن السلب اشتمل على الثوب فأبدل منه لدخوله في المعنى ، قال الأعشى :

لقد كان في حول ثواء ثويته تقضي لبانات ويسأم سائم (٧)

ومنها : بدل الغلط ، ولا يجوز ذلك في كلام الله تعالى ، ولا فصيح الشعر ، وذلك مثل قولك : مررت برجل حمار ، كأنك أردت الحمار فسبق لسانك إلى الرجل ، ثم استدركت فقلت : الحمار " .

---

(١) الآيتان ٥٢ و ٥٣ الشورى .
(٢) الآيتان ١٥ و ١٦ العلق .
(٣) هذا البيت من بحر الطويل ، والشاهد في قوله (رجل صحيحة) فإنه بدل نكرة من نكرة .
(٤) يعني بدل بعض من كل بدليل التمثيل والاستشهاد .
(٥) الآية ٩٧ آل عمران .
(٦) والمستطيع بعض الناس .
(٧) هذا البيت من بحر الطويل واستشهد به على بدل الاشتمال .

تعقيب وتوضيح :

من هذا النص الذي أورده أبو حيان عن شيخ من النحويين يتضح لنا أن للبدل أقسامًا كثيرة أبرزها : بدل كل من كل وهو المعبر عنه في النص ببدل المعرفة من المعرفة ، وبدل المعرفة من النكرة ، وبدل النكرة من المعرفة ، وبدل النكرة من النكرة .

وبدل بعض من كل وهو المعبر عنه ببدل البيان ، وهذا المصطلح جديد على الدراسات النحوية ولم يذكره أحد من النحويين فيما أعلم .

وبدل الاشتمال ، وبدل الغلط ، وهذا القسم لم يرد في فصيح الشعر كما ذكر ، وأيضًا لا يجوز في كلام الله تعالى وهذا أمر يحمد لأبي حيان والذي سمع منه .

وقد أكد النحاة هذه الأقسام للبدل ولم يزيدوا عليها شيئًا ، قال ابن جني[١]: " اعلم أن البدل يجري مجرى التوكيد في التحقيق والتسديد ، ومجرى الوصف في الإيضاح والتخصيص ، وهو في الكلام على أربعة أضرب :

بدل الكل ، وبدل البعض ، وبدل الاشتمال ، وبدل الغلط والنسيان ويجوز أن تبدل المعرفة من المعرفة ، والنكرة من النكرة ، والنكرة من المعرفة ، والمظهر من المظهر ، والمضمر من المضمر ، والمظهر من المضمر ، والمضمر من المظهر " .

" أل " وأوجه استعمالها :

ومما تناوله أبو حيان من الموضوعات النحوية : " أل " وأوجه استعمالاتها في لغة العرب ، وكان حديثه عنها نقلاً عن بعض النحويين .. قال [٢] : " قال بعض النحويين : الألف واللام يدخلان في الكلام على خمسة أوجه :

تعريف الجنس نحو قولك : أهلك الناس الدينار والدرهم ، ولم ترد درهماً بعينه ،

---

(١) انظر كتاب البيان في شرح لمح ابن جني للشريف عمر الكوفي ص ٢٨٨: ٢٨٩ .
(٢) انظر البصائر والذخائر ١٣٤/٤ ، ١٣٥ .

ولا دينارًا ، وإنما أردت الجنس ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[١] يعني : الجنس ، والدليل عليه قوله عز وجل : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [٢] لأن الاستثناء وقع في الجميع .

ويدخلان للعهد نحو قولك : مررت بالرجل ، وأخذت الكتاب فتريد بهما ما سلف العهد به . [٣]

ويدخلان للخصوص نحو قولك : وجدت الشمس طالعةً ، والقمر قد غاب ، والنجم قد ارتفع ، فالألف واللام قد دخلتا للخصوص لأنك تعرف واحدًا من أمة ؛ لأنك إذا قلت : قد طلع النجم عُلم أنه الثريا ، وألزم الألف واللام للتخصيص .

ويدخلان للإشاعة والإفهام كقولك : الذي في الدار زيدٌ ، والتي قامت هند ، ألا ترى أن هذا الاسم شائع في بابه غير مخصوص ، يدخل تحته كل ذكر وأنثى من الآدميين وغيرهم ، وإنما يتبين معناه للاسم الذي يجئ بعده ، فيكون خبرًا له ، وهو قولك : الذي في الدار زيد ، لو قلت : الذي في الدار ، لم يكن كلامًا ولا دلّ هذا على شخص بعينه ، فحين قلت : زيد وقعت الفائدة في الجملة .

ويدخلان في الأسماء المنقولة من باب الأوصاف إلى باب الأسماء الأعلام وهو قولك : العبّاس ، والحكم ، والحارث ، والفضل ، فالألف واللام في هذه الأسماء لم يدخلا لتعريفها ، وإنما دخلتا عليها حين كانت أوصافًا كقولك : مررت بالرجل الحكم ، وبالرجل العبّاس ، فلما قصدوا أن يسموا بها نقلوها مع الألف واللام إلى باب : زيد ، وعمرو .

---

(١) الآية ٢ من سورة العصر .
(٢) الآية ٣ من سورة العصر .
(٣) ومنه قوله تعالى :﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً*فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ (المزمل: من الآيتين ١٥ و ١٦) .

ومن العرب من يقول : حارث ، وعباس ، وحكم ، فكأنه نقلها إلى باب الأعلام على تنكيرها حين قيل : مررت برجل حكم .

فأما الأسماء التي لزمت حذف الألف واللام فإنها كانت في الأصل مصادر وأُجريت مجرى المصادر [١] فلما نقلوها إلى باب الأعلام لزموا فيها طريقة واحدة، كما لزموا في زيد وعمرو ".

وقد نقل أبو حيان كلامًا عن سيبويه يؤكد دخول الألف واللام على الأسماء المنقولة من الأوصاف ، وأن من العرب من يجردها منها قال [٢] : " قال سيبويه : زعم الخليل أن الذين قالوا : الحسن ، والحارث ، والعباس إنما أرادوا أن يجعلوه هو الشيء بعينه، ولم يجعلوه مسمى ، ولكنهم جعلوه كأنه وصف له غلب عليه ، ومن قال : حارث وعباس فهو يجريه مجرى زيد " .

تعقيب وتوضيح :

مما سبق يتضح لنا أن (أل) تدخل في الكلام على خمسة أوجه كما ذكره أحد النحويين الذين نقل عنه أبو حيان ، غير أنني أتوقف عند قوله: "ويدخلان للإشاعة والإفهام " لأن المثالين اللذين ذكرهما لم يتضمنا دخول الألف واللام على اسم من الأسماء فالمثال الأول وهو : الذي في الدار زيد ، والثاني هو : التي قامت هند ، وكلاهما تضمن اسم موصول للمفرد المذكر وللمفردة المؤنثة ، وهذان لا يقال فيهما : إنهما دخلت عليهما الألف واللام فأين دخولهما للإشاعة والإفهام ؟!.

ولم يتعرض هذا النحوي من خلال النص المذكور للمعرِّف هل هو (أل) أو اللام وحدها ؟ ! .

---

(١) لعله يقصد نحو : زيد ، وفضل " .
(٢) انظر البصائر والذخائر ١٣/٤ ، ١١٦/٣ .

ومعلوم أن المشهور عند النحويين أن المعرِّف في نحو : الفرس والغلام هو (أل) عند الخليل ، واللام وحدها عند سيبويه .

ونقل ابن عصفور أن ابن كيسان يوافق الخليل ، وأن بقية النحـــويين يوافقـــون سيبويه ، ونقله بعضهم عن الأخفش .

وزعم ابن مالك أنه لا خلاف بين سيبويه والخليل في أن المعرِّف (أل) وقـــال : وإنما الخلاف بينهما في الهمزة أزائدة هي أم أصلية ؟ واستدل على ذلك بمواضع أوردها من كلام سيبويه [١] .

قال ابن هشام [٢] : " وتلخيص الكلام أن في المسألة ثلاثة مذاهب :

أحدها : أن المعرِّف (أل) والألف أصل .

الثاني : أن المعرِّف (أل) والألف زائدة .

الثالث: أن المعرِّف اللام وحدها ، والاحتجاج لهذه المذاهب يستدعي تطويلاً لا يليق بهذا الإملاء " .

كذلك لم يتعرض إلى أقسام العهد ، فالعهد ينقسم قسمين : عهد ذكري وعهد ذهني قال ابن هشام [٣] :

" فأما التي لتعريف العهد فتنقسم قسمين ، لأن العهد إما ذكري ، وإما ذهني :

فالأول : كقولك : اشتريت فرسًا ثم بعت الفرس أي : بعت الفرس المذكور ، ولو قلت : ثم بعت فرسًا لكان غير الفرس الأول ، قال الله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَـــا مِصْـــــبَاحٌ الْمِصْـــــبَاحُ فِـــــي زُجَاجَـــــةٍ الزُّجَاجَـــــةُ كَأَنَّهَـــــا

---

(١) انظر شرح قطر الندى ص ١١٢ .
(٢) المرجع السابق نفسه .
(٣) انظر شرح قطر الندى ص ١١٢ : ١١٣ .

كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[١].

والثاني : كقولك : جاء القاضي ، إذا كان بينك وبين مخاطبك عهد في قاض خاص".

ومن الألف واللام الداخلين للجنس قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [٢] قال ابن هشام [٣] : " وأل هذه هي التي يعبر عنها بالجنسية ويعبر عنها أيضًا بالتي لبيان الماهية ، وبالتي لبيان الحقيقة " .

ولم يتعرض النحوي من خلال النص السابق الذي أورده أبو حيان لـ(أل) التي للاستغراق ، وقد عرض لها ابن هشام بالتفصيل وذكر أقسامها وضابط كل قسم فقال [٤] : " وأما التي للاستغراق فعلى قسمين ؛ لأن الاستغراق إما أن يكون باعتبار حقيقة الأفراد ، أو باعتبار صفات الأفراد :

فالأول : نحو : ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾ [٥] أي كل واحد من جنس الإنسان ضعيف .

والثاني : نحو قولك : أنت الرجل أي الجامع لصفات الرجال المحمودة .

وضابط الأول : أن يصح حلول (كل) محلها على جهة الحقيقة ، فإنه لو قيل : وخلق كل إنسان ضعيفًا لصح ذلك على جهة الحقيقة .

وضابط الثانية : أن يصح حلول (كل) محلها على جهة المجاز ، فإنه لو قيل : أنت كل رجل ، لصح ذلك على جهة المبالغة ، كما قال عليه الصلاة والسلام : (كلُّ

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة النور .
(٢) انظر شرح قطر الندى ص ١١٣ .
(٣) انظر المرجع السابق نفسه .
(٤) انظر شرح قطر الندى ص ١١٣ .
(٥) من الآية ٢٨ من سورة النساء .

الصيد في جوف الفرا) [١] وقول الشاعر :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد [٢]

(**أنىّ**) : **معانيها ومواقعها** :

مما عرض له أبو حيان وأورده في مؤلفاته الحديث عن (أَنىَّ) ومعانيها ومواقعها مستشهدًا على ذلك بكلام العرب الفصحاء والقرآن الكريم ، قال في كتابه (البصائر والذخائر) [٣] : " وقولك : أنىَّ بمعنى : كيف ومن أي شيء قال الكميت :

أنىَّ ومن أين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب [٤]

وقوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ [٥] أي : كيف يكون ، وقال بعض العلماء ، في قوله تعالى :﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [٦] على معنى : كيف شئتم في الحال والهيئة ، وأنى شئتم ، على معنى : في أي مكان شئتم في القبل والدبر .

---

(١) قاله النبي ﷺ لأبي سفيان ، وكان أبو سفيان قد جاء فاستأذن على النبي ﷺ فحجبه النبي برهة ثم أذن له ، فلما دخل قال : ما كنت تأذن لي حتى تأذن للجارة الجلهمتين فقال له النبي ﷺ : يا أبا سفيان أنت كما قيل : (كل الصيد في جوف الفرا) معناه : إذا أنا حجيتك لم يعترض أحد علي حجبه ، وهو يضرب مثلاً لمن يفضل على غيره . انظر سبيل الهدى ص ١١٣ : ١١٤ .

(٢) هذا البيت من بحر السريع ، وقد ذكره ابن هشام للاستئناس به وليس للاستشهاد ، في (أل) في (العالم) لاستغراق الجنس باعتبار صفات الأفراد على سبيل المبالغة ، فهو مسوق للاستئناس بمعناه لأن قائله هو أبو نواس ولا يستشهد بشعره . وانظر سبيل الهدى ص ١١٤ .

(٣) انظر البصائر والذخائر ١٢٧/٦ .

(٤) هذا البيت من مجزوء البسيط والاستشهاد به على أن (أنىَّ) فيه بمعنى : من أين ؟

(٥) من الآية ٢٤٧ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة .

تعقيب وتوضيح :

ما ذكره أبو حيان عن (أنىَّ) وأنها تكون بمعنى : كيف ، ومن أين تعرض له النحاة في ثنايا مؤلفاتهم ، واستشهاده على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ وببيت الكميت استشهاد جيد،وقد أكد ذلك أبن جني فقال[١] : "أنى ، قيل : هي كأين ، فإذا قلت : أنىَّ لك هذا ؟ يكون تقديره :من أين لك هذا ".

وقد فصَّل القول فيها العلامة أبو حيان الأندلس النحوي فقال [٢] : " وقال الفراء : أنى مشاكلة لمعني : أين ، إلا أن (أين) للمواضع خاصة وتصلح لغير ذلك ، فإن قال قائل : أنى لك هذا ؟ فكأنه قال : من أيَّ الوجوه ؟ ومن أي المذاهب أصبته ؟ ، وقد فرق بينهما الكميت فقال :

تذكر من أَنىَّ ومن أين شربه [٣]

وفي (أنىَّ) معنى يزيد على (أين) فأين لك هذا يقصر عن أنى لك هذا؟ ؛ لأن المعنى : من أين لك هذا ؟ فهو بمعناه مع حرف الجزاء ، ألا ترى أنها أجابت : هو من عند الله ، ولو قالت : هو عند الله لم يفد ذلك المعنى ، وجواب أين لك ؟ غير جواب : أنى لك هذا ؟ " .

ولنا وقفة عند قول التوحيدي : " على معنى كيف شئتم في الحال والهيئة وأنى شئتم على معنى في أي مكان شئتم في القبل والدُّبر " .

فهذا المعنى وإن كان قال به بعض العلماء إلا أنه مرفوض ولا يجيزه كثير من الفقهاء ، وقد نهى عنه سيدنا رسول الله ﷺ ، وقد عرض ابن جني لهذه المسألة فقال فيها

---

(١) انظر البيان في شرح اللمع ص ٦٧٦ .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ١٨٦٧/٤ تحقيق د/ رجب عثمان محمد ط . الخانجي بمصر سنة ١٩٩٨م.

(٣) هذا شطر بيت من الطويل والاستشهاد به على أن معنى (أنىَّ) مغاير لمعنى (أين).

كلامًا ينبغي أن نورده قال [١] : " وقيل : هي بمعنى : كيف ، وتأولوا قوله :﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [٢] معناه : كيف شئتم مقبلاً ومدبرًا وعلى جَنْب ، ولا يجوز على ما يذهب إليه بعض الفقهاء ؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام لما سئل عن ذلك قال : ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [٣] ... " .

وأرى أن ما فهم من الآية من جواز إتيان المرأة في دبرها أمر مرفوض لا ينبغي التعويل عليه أو الأخذ به ، وينبغي أن نأخذ برأي من يقول إن (أنَّ) في الآية بمعنى : متى أو كيف على أن الكيفية لا تكون إلا في مكان الحرث وهو القُبل خاصة .

(حاشا) : نوعها وإعراب الاسم الواقع بعدها :

تحدَّث أبو حيان عن (حاشا) وبيَّن نوعها ، وتناول حكم إعراب الاسم الواقع بعدها ناقلاً ذلك عن شيخه أبي سعيد السيرافي ، قال [٤] : " قال أبو سعيد السيرافي : حاشا عند سيبويه حرف جر وليس باسم ولا فعل ، وأما الجر فلا خلاف فيه بين النحويين قال الشاعر :

حاشا أبي ثوبان إنَّ به ضنّاً عن المَلْحات والشَّتم [٥]

قال : وأكثر الناس يخالف سيبويه فيها ، وهم مع خلافهم سيبويه مختلفون فيها ، فأما الفراء فزعم أن (حاشا) فعل ، وزعم أنه لا فاعل له ، وهذا طريف وهو كالمحال ؛ لأن الفعل لا يكون بغير فاعل ، وزعم أن الأصل : حاشا لزيد ، فكثروا الكلام بها حتى أسقطوا اللام وخفضوا بها .

---

(١) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة .
(٢) انظر البيان في شرح اللمع ص ٦٧٧ .
(٣) من الآية ٨٠ من سورة الأعراف .
(٤) انظر المقتضب ٤/ حاشية ص ٣٩٢ .
(٥) انظر البصائر والذخائر ٥/٢٠٠ : ٢٠٢ .

وقال المبرد [١] : هي حرف جر كما قال سيبويه ، وتكون فعلاً ينصب مثل (خلا) و (عدا) واستدل على ذلك بتصرف الفعل ، وقولهم : حاشيت زيدًا أحاشية كقول النابغة :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشى من الأقوام من أحد" [٢]

ومما احتج به في قوله : حاشا لزيد ، لو كان حاشا حرف جر لم يجز دخولها على اللام ، قال أبو سعيد : أما احتجاجه بحاشيت فلقائل أن يقول : حاشيت إنما هو تصريف فعل من لفظ (حاشا) الذي هو حرف يستثنى به ، وليس بحاشيت يقع الاستثناء ولا بحاشا ، ومنزلة حاشيت من حاشا كمنزلة : هلل وحوقل ، وبسمل [٣] ، وقد صرف الفعل بما ليس بفعل .

قال : ومما يقوي قول أبي العباس أن أبا عمرو الشيباني وغيره حكى أن العرب تخفض بها وتنصب .

وقال الزجاج [٤] : " حاشا لله في معنى : برأه الله ، وهي مشتقة من قولك : كنت في حشا فلان أي في ناحيته كما قال الشاعر :

بأي الحشا أمسى الخليط المباين [٥]

وإذا قال : حاشا لزيد فمعناه : تنحى زيد من هذا وتباعد عنه ، وكما أنك إذا

---

(١) هذا البيت من بحر الكامل والاستهاد به على أن (حاشا) حرف جر وقد جاء ما بعدها مجرورًا وهو (أبى) .

(٢) هذا البيت من بحر البسيط والاستشهاد به على أن (حاشا) فعل يتصرف فيه وقد جاء هنا بصيغة الفعل المضارع .

(٣) يعني أن فيها ما يسمىَّ بالنحت فمعنى حاشيت : أي : قلت حاشا لله كما أن هلل معناه قال : لا إله إلا الله وحوقل :قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، وبسمل قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٣ تحقيق د / عبد الجليل شلبي ط أولى عالم الكتب ــ بيروت ــ لبنان ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

(٥) هذا شطر بيت من بحر الطويل ، والاستشهاد به على أن (الحشا) بمعنى الناحية .

قلت : قد تنحى من هذا فمعناه : قد صار في ناحية منه فكذلك تحاشا من هذا ، أي قد صار في حشا منه أي في ناحية .

وعلى طريقة الزجاج قال بعض أصحابنا : حاشا في معنى المصدر ؛ قال : ويقال : حاشا الله ، وحاشا لله ، كما يقال : لاه الله ، ولاه لله ، ويدخله النقص فيقال : حشا الله ، وحشا لله ، كما يقال في النقص في غدوّ : غَدْ وفي مهلاً : مَهْ ويقال ذلك في الحروف .(١)

وتستعمل حاشا لتبرئة الاسم الذي بعدها عند ذكر سوء في غيره أو فيه وربما تبرئة الإنسان من سوء ، ثم يبرئون من أرادوا تبرئته ، وتكون تبرئتهم لله تعالى على جهة التعجب والإنكار على من ذكر السوء فيمن برأوه ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ (٢) .

ومذهب حاشا لله كمذهب معاذ الله ، وسبحان الله في الإنكار والتعجب .

وإذا استثنوا بحاشا فاستثناؤهم أيضًا بها على طريق التبرئة للاسم المستثنى بها من سوء أدخلوا فيه غيره .

هذا آخر كلام أبي سعيد ، سقته لأنه تمام المعنى في لفظ مختلف فيه".

تعقيب وتوضيح :

من هذا النص الذي أورده أبو حيان نقلاً عن شيخه أبي سعيد السيرافي يتضح لنا أن (حاشا) تأتي حرفًا وفعلاً واسمًا مصدرًا على خلاف بين العلماء :

فسيبويه يرى أنها حرف جر وليس باسم ولا فعل .

---

(١) ما ذكره هنا هو قول المبرد ، وبعد أن ذكر مه ومهلا قال : " ولا يكون ذلك في الحرف ، وكل قول سوى ذلك باطل " انظر المقتضب ٤/ حاشية ص ٣٩٢ .

(٢) من الآية ٥١ من سورة يوسف .

وأما الفراء الكوفي فيرى أنها فعل وزعم أنه لا فاعل له ، وقد رده أبو سعيد بما هو جدير بالرد به فقال : " وهذا طريف ، وهو كالمحال ؛ لأن الفعل لا يكون بغير فاعل " .

وأما المبرد فيرى أنها حرف جر كما هي عند سيبويه ، وايضًا تكون فعلاً ينصب مثل (خلا) ، و (عدا) واستدل على ذلك بتصرفه تصرف الأفعال حيث إن العرب تقول : حاشيت زيدًا أحاشيه وعليه قول النابغة :

.... ولا أُحاشي من الأقوام من أحد

وزعم أن أصل : حاشا زيد ، حاشا لزيد فاسقطوا اللام لما كثر الكلام بها وخفضوا بها ، وقال : لو كان (حاشا) حرف جر لم يجز دخولها على اللام .

وقد ردَّ عليه أبو سعيد هذا القول فقال : " أما احتجاجه بحاشيت فلقائل أن يقول : حاشيت إنما هو تصريف فعل من لفظ (حاشا) الذي هو حرف يستثنى به وليس بحاشيت يقع الاستثناء ، ولا بحاشا ، ومنزلة حاشيت من حاشا كمنزلة : هلل ، وحوقل ، وبسمل ، وقد صُرف الفعل بما ليس بفعل " .

ومعنى كلام السيرافي أن (حاشيت) لفظ منحوت من (حاشا) فلا يستثنى به ولا يقع به الاستثناء وإنما هو منحوت مثله في ذلك مثل : هلل أي قال : لا إله إلا الله ، وحوقل أي قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وبسمل أي قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم رجع أبو سعيد ليقوي رأي المبرد فقال : " ومما يقوي قول أبي العباس أن أبا عمرو الشيباني وغيره حكى أن العرب تخفض بها وتنصب " .

وأما الزجاج فذهب إلى أن (حاشا) فعل ومعنى حاشا لله ، برأه الله ، وأنها مشتقة من قولك : كنت في حشا فلان أي : في ناحيته .

ثم ذكر رأيًا لبعض أصحابه وهو أن (حاشا) اسم في معنى المصدر ويقال فيه :

حاشا الله ، وحاشا لله ، ويدخله النقص فيقال : حشا الله وحشا لله ، كما يقال في غدو : غدْ ، وفي مهلاً : مَهْ .

وتستعمل (حاشا) في معنى التبرئة على جهة التعجب والإنكار على من ذكر السوء فيمن برأوه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ (١).

ثم ذكر أن مذهب (حاشا) مذهب المصادر نحو : معاذ الله ، وسبحان الله في الإنكار والتعجب .

وإذا استثنوا بها فاستثناؤهم على طريق التبرئة للاسم المستثنى بها من سوء أدخلوا فيه غيره .

وأرى أن رأي المبرد هو أرجح هذه الآراء استنادًا إلى ما حكاه أبو عمرو الشيباني وغيره من أن العرب تنصب بها وتخفض والشواهد العربية تقوي ذلك ، وأيضًا استنادًا إلى ما ذكره ابن هشام حيث ذكر أن (حاشا) تكون حرف جر وفعلاً ماضيًا مثل اختيها (خلا وعدا) قال ابن هشام (٢) :

" الثالث : ما يخفض تارة وينصب أخرى وهو ثلاثة : خلا ، وعدا ، وحاشا ، وذلك لأنها تكون حروف جر وأفعالاً ماضية ، فإن قدرتها حروفًا خفضت بها المستثنى ، وإن قدرتها أفعالاً نصبته بها على المفعولية ، وقدرت الفاعل مضمرًا فيها " .

وقد أورد صاحب (مختار الصحاح) كلامًا في (حاشا) قريبًا مما أورده أبو سعيد فأنا ذاكره للإفادة والتقوية .. قال (٣) : " ويقال : حاشاك ، وحاشى لك ، والمعنى واحد ، ويقال : حاشى لله أي : معاذ الله ، وقرئ : حاش لله ، بلا ألف اتباعًا للكتاب ،

---

(١) من الآية ٥١ من سورة يوسف .
(٢) انظر شرح قطر الندى ص ٢٤٨ .
(٣) انظر مختار الصحاح للرازي ص ١٣٨ : ١٣٩ (ح ش ا) .

وإلا فالأصل : حاشى بالألف .

و (حاش) كلمة يستثنى بها ، وقد تكون حرفًا ، وقد تكون فعلاً ، فإن جعلتها فعلاً نصبت بها فقلت : ضربتهم حاشى زيدًا ، وإن جعلتها حرفًا خفضت بها ".

وقال سيبويه [١] : حاشى لا تكون إلا حرف جر ؛ لأنها لو كانت فعلاً لجاز أن تكون صلة لـ (ما) كما يجوز ذلك في (خلا) فلما امتنع أن يقال : جاءني القوم ما حاشى زيدًا دلَّ على أنها ليست فعلاً .

وقال المبرد [٢] : قد يكون فعلاً واستدل بقول النابغة :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشى من الأقوام من أحد [٣]

فتصرُّفه يدل على أنه فعل ، ولأنه يقال : حاشى لزيد ، وحرف الجر لا يجوز أن يدخل على حرف الجر ، ولأن الحذف يدخلها كقولهم : حاش لزيد والحذف إنما يقع في الأسماء والأفعال لا في الحروف " .

وقول الرازي : " والحذف إنما يقع في الأسماء والأفعال لا في الحروف " يؤكد ما ذهب إليه المبرد ، والزجاج ، وما ذهب إليه أصحاب أبي سعيد السيرافي من مجيئها اسمًا مصدرًا .

نعم وبئس :

تحدث أبو حيان التوحيدي في ثنايا مؤلفاته عن : نعم وبئس مؤكدًا أنهما فعلان جامدان لا يتصرفان ، وتحدث عن مجيء الفاعل بعدهما ويكون اسمًا ظاهرًا وضميرًا

---

(١) نص سيبويه في الكتاب ٣٤٩/٢ : " ، أما حاشا فليس باسم ، ولكنه حرف يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها ، وفيه معنى الاستثناء " .

(٢) انظر المقتضب ٣٩١/٤ وحاشية ص ٣٩٢ .

(٣) هذا البيت من بحر البسيط والاستشهاد به على أن (أحاشي) مضارع من حاشا وهذا تصرَّف وتصرفه يدل على أنه فعل وليس بحرف .

مستترًا مفسرًا بتمييز يذكر بعدهما ، قال [١]: " نعم وبئس من باب أفعال لا تتصرف ، وهما فعلان ماضيان يرتفع فاعلاهما بهما ، والفاعلان على ضربين : مضمر ، ومظهر ، والمضمر مفسر ، ومثاله : نعم رجلاً عبدُ الله ، وبئس غلامًا زيدٌ أضمرت الرجل في نعم قبل أن تذكره ، فلزم تفسيره ليدل على الفاعل ، و"غلاما" انتصب بـ (نعم) ولا يكون هذا التفسير [٢] إلا نكرة ، فأما مثال الفاعل المظهر فضربان :

أحدهما : أن يدخل الفاعل الألف واللام ، فيكون الاسم دالاً على الجنس نحو : نعم الرجل ، وبئست المرأة ، وبئس المرأة .

والآخر : أن يضاف إلى ما فيه الألف واللام نحو : نعم غلامُ الرجل ، وبئس صاحب القوم " .

تعقيب وتوضيح :

من هذا النص يتضح لنا أن أبا حيان التوحيدي ينتهج منهج البصريين في النحو لأنه ذكر أن نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان وهذا مذهب البصريين .

أما مذهب الكوفيين فمعلوم أن نعم وبئس عندهم اسمان .

والصور التي ذكرها لفاعليهما لم يختلف عليها أحد من النحاة ولتأكيد الأمر نسوق هذا النص لابن جني فقد أجمل القول في نعم وبئس وفي الصور التي يأتي عليها فاعلاهما قال [٣]: " نعم وبئس فعلان ماضيان غير متصرفين ، ومعناهما المبالغة في المدح والذم ، ولا يكون فاعلاهما إلا اسمين معرفين باللام تعريف الجنس أو مضمرين على

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٢/٥٢: ٥٣ .

(٢) يعني أن المفسر الذي يفسر الفاعل المضمر لا يكون إلا نكرة منصوبة على التمييز كما مثل .

(٣) انظر كتاب البيان في شرح اللمع ص ٤٦٩ ، ٤٧٦ .

شريطة التفسير ، ثم يذكر بعد ذلك المقصود [١] بالمدح أو الذم وذلك قولك : نعم الرجل زيد ، وبئس الغلام جعفر ، فـ (الرجل) مرفوع بفعله ، و (زيد) مرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف ، كأن قائلاً قال : من هذا الممدوح ؟ فقلت : زيدٌ أي : هو زيد ، وإن شئت كان (زيد) مرفوعًا بالابتداء ، وما قبله خبر عنه مقدم عليه .

والمضاف على اللام [٢] كاللام ، تقول : نعم غلامُ الرجل زيد ، وبئس وافد العشيرة جعفر .

فإن وقعت بعدها النكرة نصبتها على التمييز تقول : نعم رجلاً أخوك ، وبئس صاحبًا صاحبك ، والتقدير : نعم الرجل أخوك فلما أضمرت الرجل فسرته بقولك : رجلاً .

فإن كان الفاعل مؤنثًا كنت في إلحاق العلامة [٣] وتركها مخيرًا ، نقول : نعم المرأة هند ، وإن شئت قلت : نعمت المرأة هند ، فمن ألحق العلامة قال : هذا فعل كسائر الأفعال [٤] ، ومن لم يلحقها أراد معنى الجنس [٥] فغلب عنده التذكير" .

وقد تحدث ابن هشام عن (نعم) و(بئس) والصور التي يأتي عليها فاعل كل منهما ، والمخصوص بالمدح والذم وإعرابه ، وحكم تقديمه على الفاعل أو التمييز فقال

---

(١) هو ما يعبر عنه النحويون بالمخصوص بالمدح أو الذم وهو (زيد) في : نعم الرجل زيد ، و (جعفر) في : بئس الغلام جعفر .

(٢) يعني أن المضاف إلى ما فيه الألف واللام كالذي فيه الألف واللام ، فقولك : نعم غلام الرجل كقولك : نعم الرجل .

(٣) يعني بالعلامة علامة التأنيث التي تدل عل تأنيث الفاعل وهي (التاء) كما في : نعمت المرأة هند .

(٤) يعني كسائر الأفعال الماضية التي تلحقها علامة التأنيث وهي تاء التأنيث الساكنة التي هي من علامات هذا الفعل .

(٥) والجنس مذكر .

[١]: " وإذا كان الفعل (نعم) أو (بئس) وجب في فاعلها أن يكون اسمًا معرفًا بالألف واللام نحو : (نعم العبدُ)[٢] أو مضافًا لما فيه أل كقوله تعالى : ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [٣] ،﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [٤] ، أو مضمرًا مستترًا مفسرًا بنكرة بعده منصوبة على التمييز كقوله تعالى : ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ [٥] أي : بئس هو أي البدل بدلاً .

وإذا استوفت (نعم) فاعلها الظاهر أو فاعلها المضمر وتمييزه جيء بالمخصوص بالمدح أو الذم فقيل : نعم الرجل زيد ، ونعم رجلاً زيدٌ ، وإعرابه : مبتدأ ، والجملة قبله خبر ، والرابط بينهما العموم الذي في الألف واللام .

ولا يجوز بالإجماع أن يتقدم المخصوص على الفاعل ، فلا يقال : نعم زيد الرجل ، ولا على التمييز خلافاً للكوفيين فلا يقال : نعم زيد رجلاً .

ويجوز بالإجماع أن يتقدم على الفعل والفاعل نحو : زيد نعم الرجل ويجوز أن تحذفه إذا دل عليه دليل ، قال الله تعالى : ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [٦] أي هو أي : أيوب " .

وفي (مختار الصحاح) أورد الرازي كلامًا جيدًا عن (نعم) و (بئس) وزاد عن غيره بذكر اللغات الواردة في (نعم) فقال [٧] : " ونعم وبئس فعلان ماضيان لا ينصرفان ؛ لأنهما استعملا للحال بمعنى الماضي ، فنعم مدح ، وبئس ذم ، وفيها أربع لغات : الأصل : نعم ــ بفتح أوله وكسر ثانيه ، ثم تقول : نِعِم فتتبع الكسرة الكسرة

---

(١) انظر شرح قطر الندى ص ١٨٦ : ١٨٧ .
(٢) من الآية ٣٠ من سورة ص .
(٣) من الآية ٣٠ من سورة النحل .
(٤) من الآية ٥٠ من سورة الكهف .
(٥) من الآية ٢٩ من سورة النحل
(٦) من الآية ٣٠ من سورة ص .
(٧) انظر مختار الصحاح ص ٦٦٨ .

، ثم تطرح الكسرة الثانية فتقول : نِعمْ بكسر النون ، وإن شئت قلت : نَعْمَ بفتح النون .

وتقول : نعم الرجل زيد ، ونعم المرأة هند ، وإن شئت قلت : نعمت المرأة هند ، فالرجل فاعل نعم ، وزيد يرتفع من وجهين :

أحدهما : أن يكون مبتدأ قُدم عليه خبره .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هو زيد جواب لسائل سأل : من هو ؟ لما قلت : " نعم الرجل " .

(ما) ووقوعها على ما لا يعقل :

من المعلوم الواضح في استعمالات (ما) الموصولة أنها تقع على ما لا يعقل وأن (مَنْ) أختها الموصولة تقع على من يعقل ، هذا هو المقرر ، ولكن قد تقع (ما) على من يعقل ، وهذا هو ما أورده أبو حيان ، قال [١]: " سمعت السيرافي يقول :﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [٢] " ما " ها هنا وقعت على من يعقل ، وهنَّ النساء ، والأصل أن "ما" تقع على من لا يعقل ، و "مَنْ " على من يعقل ، فإن هذا جائز ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾[٣] أي : ومَنْ بناها،وإن كان قد قيل فيه وجه آخر وهو ﴿ والسماء وما بناها ﴾ أي وبنائها[٤]، وقال : ويجوز أن تكون "ما" ها هنا بمنزلة "الذي" كأنه قال : الذي طاب لكم من النساء .

فإن قيل على هذا الوجه ، فكيف تكون بمعنى (الذي) وهو للمذكر ؟ قيل : هذا يجوز لأنه عبارة عن الجنس ، ألا ترى إلى قولك : من في الدار صحيح، مع علمك أن في

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٦/٢١٦ : ٢١٧ .
(٢) من الآية ٣ من سورة النساء .
(٣) الآية ٥ سورة الشمس .
(٤) فهي هنا مصدرية .

الدار امرأة أو رجلاً ، وكما قال تعالى : ﴿ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [1] ويكون ها هنا عائدًا على نفس اللفظ ، قال : وهذا وجه صالح .

قال : ويجوز على معنى ثالث وهو أن تكون (ما) عبارة عن أي وقت وزمان ، كأنه قال : وانكحوا من النساء ما طاب أيّ وقت طاب ، وقال : إن صحَّ هذا فهو جيد " .

تعقيب وتوضيح :

يتضح من النص السابق أن (ما) في قوله تعالى : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ تحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أنها بمعنى (مَنْ) ووقعت على من يعقل وهُنَّ النساء .

الثاني : أنها اسم موصول بمعنى (الذي) على إرادة الجنس أي : فانكحوا الذي طاب لكم ، وهو وإن كان مذكرًا إلا أنه يقع على المؤنث أيضًا .

الثالث : أنها بمعنى أي وقت وزمان كأنه قال : فانكحوا من النساء ما طاب أي وقت طاب .

وأن (ما) في قوله تعالى : (والسماء وما بناها) تحتمل وجهين :

أحدهما : أنها بمعنى (مَنْ) ووقعت على من يعقل .

الثاني : أنها المصدرية لأنه قال : أي وبنائها .

ولنا وقفة عند قوله تعالى (النار الذي كنتم به تكذبون) فإن مفهوم كلامه أن (الذي) جاء صفة للمؤنث وهو (النار) وهذا غير صحيح ، وإنما هو صفة للمذكر لأن الآية نتحدث عن (العذاب) وهو مذكر ولو رجعنا إلى نص الآية لاتضح لنا ذلك

---

(١) من الآية ٢٠ من سورة السجدة .

والنص هو :﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[١] بدليل أن الضمير في (به) جاء مذكرًا لعوده على مذكر وهو (عذاب) .

هذا وقد أشار صاحب (البيان) إلى أن (ما) تكون لما لا يعقل وأيضًا لأجناس من يعقل فقال [٢] : " وأما (ما) فإنها لمن لا يعقل ، ولأجناس من يعقل" .

تركيب (ها أنا ذا) ونحوه :

تحدث أبو حيان عن : ها أنا ذا وما جاء على شاكلته مبينًا ما تركب منه فقال [٣] :" فأما قوله : ها أنا ذا ، وها نحن أو لاء ، وها هو ذاك ، وها أنت ذا ، وها أنتم أولاء ، وها أنتن أولاء ، فـ (ها) للتنبيه والأسماء بعدها مبتدآت ، والخبر أسماء الإشارة : ذا وذلك ، وإن شئت جعلت الضمير المقدم هو الخبر ، والإشارة هي الاسم ، وأما (ها) فيجوز أن يكون مع (ذا) وفصل بينهما (أنت) والمراد بها أن تكون مع (ذا) والتقدير : أنا هذا . ويجوز أن يكون التنبيه للضمير لأنهما يشتركان في الإبهام ، فأما من قدَّر (ها) مع (ذا) وفصل بينهما فإنه يحتج بقول زهير :

تعلماها لعمر الله ذا قسمًا فاقصد بذرعك وانظر كيف تنسلك [٤]

وإنما هو : تعلما هذا لعمر الله قسمًا .

ويحتج أيضًا بقوله :

فقلت لها هذا لها ها وذا ليا [٥]

---

(١) من الآية ٢٠ من سورة السجدة .
(٢) انظر البيان في شرح اللمع ص ٥٥٨ .
(٣) انظر البصائر والذخائر ١٧٩/٩ : ١٨٠ .
(٤) هذا البيت من بحر البسيط والاستشهاد به على تقدير (ها) مع (ذا) مركبين وقد فصل بينهما .
(٥) هذا شطر بيت من بحر الطويل والاستشهاد به على تقدير (ها) مركبة مع (ذا) وقد فصل بينهما والأصل : هذا لها وهذا لي .

والتقدير : هذا لها ، وهذا لي .

وإنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طُلب رجلٌ لم يدرأ حاضر أم غائب ، يقال : ها أنا ذا أي : الحاضر أنا ، وإنما يقع جوابًا " .

تعقيب وتوضيح :

هذا التركيب الذي جاء في هذا النص تحدث عنه النحاة وفصلوا القول فيه على النحو الذي أورده أبو حيان التوحيدي ، فقد جاء في كتاب (ارتشاف الضرب) لأبي حيان الأندلسي ما يؤكد هذا الكلام السابق حيث قال[١] : " وفصل هاء التنبيه من اسم الإشارة المتقدم الذكر المجرد من حرف الخطاب بـ (أنا) وأخواته من الضمائر المرفوعة الوضع المنفصل نحو : ها أنا ذا ، وها أنا ذي ، وها نحن أولاء ، وها أنت ذا ، وها أنتِ ذي ، وها أنتما ذان ، وها أنتما تان ، وها أنتم أولاء ، وها هو ذا ، وها هي ذي ، وها هما ذان ، وها هما تان ، وها هم أولاء ، وها هُنَّ أولاء ، فيكون الضمير مبتدأ ، واسم الإشارة خبرًا عنه " .

وقال الزجاج :" لو قال قائل : ها زيد ذا جاز بلا خلاف ، يعني أنه يفصل بينهما بغير الضمير نحو ما مثل " .

خلاف النحويين في عساني وعساك :

نقل أبو حيان عن شيخه أبي سعيد السيرافي أن هناك خلافًا بين النحويين في قولهم : عساك وعساني وقد حصره في ثلاثة أقوال ... قال [٢] : " قال أبو سعيد : في عساك وعساني ثلاثة أقوال :

أحدها : قول سيبويه ، وهو أن " عسى " حرف بمنزلة " لعل " ينصب ما بعدها ،

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٢/٩٧٦ : ٩٧٧ .
(٢) انظر البصائر والذخائر ٥/١٤٣ .

وهو الاسم ، والخبر مرفوع ، والكاف اسمها ، وهي منصوبة [١] واستدل على النصب في "عساك " يقول : عساني : والنون والياء فيما آخره الألف لا تكون إلا للنصب .

والقول الثاني : قول الأخفش إن الكاف والياء والنون في موضع رفع ، وحجته أن لفظ النصب استعير للرفع [٢] في هذا الموضع كما استعير له لفظ الجر في : لولاي ولولاك .

والقول الثالث : قول المبرد ، إن الكاف والياء والنون في "عساك" و"عساني" في موضع نصب بـ " عسى " فإن اسمها فيها مرفوع ، وجعله كقولهم : عسى الغويرُ أبؤسا .

وحُكى أنه قدم فيها الخبر لأنها فعل ، وحذف الفاعل لعلم المخاطب به ، فعل صحيح لا يدخله الاختلاف فيه " .

تعقيب وتوضيح :

يتضح مما ذكره السيرافي أن في (عساك) و (عساني) أربعة أقوال لأنه قال : " وحُكي أنه قُدِّم فيها الخبر لأنها فعل ، وحذف الفاعل لعلم المخاطب به".

وقد أورد ابن هشام الأنصاري الأقوال الثلاثة مفصلة قال في : "مغني اللبيب " [٣] : " يقال : عساي وعساك وعساه ، وهو قليل ، وفيه ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنها أجريت مجرى "لعل" في نصب الاسم ورفع الخبر ، كما أُجريت "لعل" مجراها في اقتران خبرها بأن ، قاله سيبويه .

والثاني : أنها باقية على عملها عمل " كان " ولكن استعير ضمير النصب مكان

---

(١) أي : في محل نصب لأنها ضمير مبني على الفتح .
(٢) أي : استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع .
(٣) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٥٣/١ .

ضمير الرفع ، قاله الأخفش " .

قال ابن هشام [١] رادًا ما قاله الأخفش : " ويرده أمران :

أحدهما : أن إنابة ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل نحو : ما أنت كأنت ، ولا أنت كأنا ، وأما قوله :

يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيتنا إليكا [٢]

فالكاف بدل من التاء بدلاً تصريفيًا [٣]لا من إنابة ضمير عن ضمير كما ظن ابن مالك .

والثاني : أن الخبر قد ظهر مرفوعًا في قوله :

فقلت عساها نار كأس وعلها تشكي فآتى نحوها فأعودها [٤]

والثالث [٥]: أنها باقية على إعمالها عمل " كان " ولكن قلب الكلام فجعل المخبر عنه خبرًا وبالعكس ، قاله المبرد والفارسي .

قال ابن هشام [٦] : ورُدَّ باستلزامه في نحو قوله :

يا أبتا علك أو عساكا [٧]

الاقتصار على فعل ومنصوبه .

---

(١) انظر المرجع السابق .
(٢) هذا رجز مشطور ، والشاهد في قوله (عصيكا) حيث أبدلت الكاف من التاء لأن الأصل : عصيتا .
(٣) أي أبدلت فيه الكاف من التاء إبدالاً تصريفيًا ولعله للتخفيف .
(٤) هذا البيت من بحر الكامل ، والاستشهاد به على أن خبر "عسى" قد ظهر مرفوعًا وهو قوله (نار كأس) مما يدل على استبعاد استعارة ضمير النصب مكان ضمير الرفع .
(٥) من المذاهب الثلاثة .
(٦) انظر المغني ١/ ١٥٣ .
(٧) هذا بيت من الرجز المشطور ، والاستشهاد به على استلزامه الاقتصار على فعل ومنصوبه دون المرفوع .

ثم قال [١]: ولهما [٢] أن يجيبا بأن المنصوب هنا مرفوع في المعنى ؛ إذ مدعاهما أن الإعراب قُلب والمعنى بحاله " .

لغز نحوي :

مما أورده أبو حيان في ثنايا مؤلفاته هذا اللغز النحوي الذي جرى في مجلس أبي سعيد السيرافي قال [٣] :" وجرت في مجلسه ــ يعني أبا سعيد السيرافي ــ مسألة وهي : هل يصح أن يقال : هذا هذا هذا هذا هذا هذا ؟ فقال تجعل الأول مبتدأ ، والثاني توكيدًا، والثالث فعلاً من قولك : هاذى بها ذي من المهاذاة ، والرابع توكيدًا للفعل ، والخامس مفعولاً به ، والسادس توكيدًا للمفعول به ".

تعقيب وتوضيح :

رحم الله أبا سعيد السيرافي الذي استمع إلى هذا الكلام واهتم به وفسَّره وهذا في اعتقادي من الترف في دراسة النحو ومناقشة مسائله ، فمن ذا الذي يصدر منه مثل هذا التعبير غير المفهوم ؟! ، ومتى كانت لغة العرب بهذا الأسلوب المغلق وهي اللغة الجميلة الواضحة الصريحة التي اختارها الله ــ عز وجل ــ لتكون لغة كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ؟! .

وأقول : إن تفسير "هذا" الأول ، والثاني ، والخامس ، والسادس بالابتداء وتوكيده ، والمفعول به وتوكيده أمر مقبول لأنه لم يخرج عن كونه اسم إشارة .

أما تفسيره "هذا" الثالث ، والرابع ، بأنه فعل من : هاذى يهاذي فأرى أنه غير مقبول ، وذلك لأمرين :

---

(١) أي ابن هشام . انظر المغني ١/ ١٥٣.
(٢) أي للمبرد والفارسي .
(٣) انظر البصائر والذخائر ١٩٨/٦ .

أحدهما : أن المستعمل في هذا المعنى الفعل : هذى يهذى ، أو هذى يهذو ، قال الرازي في " مختار الصحاح " [١] : " هَذَى في منطقه يَهْذِي هَذَيًا وهَذَيَانًا ، ويَهْذُو أيضًا هَذْوًا وهُذِاءً " .

الثاني : أن المشاكلة اللفظية غير متحققة ؛ لأن "هذا " اسم إشارة هكذا يكتب ، أما " هاذى " الفعل فلابد فيه من هذا الرسم وهو وجود ألف بعد الهاء والألف الأخيرة تكتب لينة ، فلا وجه للمشابهة والمشاكلة اللفظية حتى يفَسَّر "هذا" الثالث والرابع بأنه فعل وتوكيده من : هاذى يهاذى من المهاذاة .

النحو والدلالة :

من المسائل التي تحدَّث عنها أبو حيان في مصنفاته الدلالة النحوية عن طريق الإعراب ، وقديمًا قال العلماء : " الإعراب فرع المعنى " فالمعنى كما يتوقف عليه فهم الكلمة المفردة كذلك التركيب لا يفهم بدون فهم معناه ، ولا يمكن أن يكون التركيب رصّاً للألفاظ دون نظر لمعناها ؛ لأن النحاة يقولون : إن الجملة هي ما يحسن السكوت عليها ، والسكوت لا يتم إلا بعد الوقوف على معنى يُغني عن التساؤل يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني [٢] : " إن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه " .

وعن ذلك يقول أبو حيان [٣] : " الكلام يتغير المراد فيه باختلاف الإعراب كما يتغير الحكم فيه باختلاف الأسماء ، وكما يتغير المفهوم باختلاف الأفعال ، وكما ينقلب

---

(١) انظر مختار الصحاح ص ٦٩٣ (هـ ذ ي) .
(٢) انظر دلائل الإعجاز ص ٢٨ تحقيق / محمود محمد شاكر ، ط . مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٨٩م.
(٣) انظر الإمتاع والمؤانسة ١٠٢/١ : ١٠٣ .

المعنى باختلاف الحروف ، ولقد قال رجل بالرَّى ـــ كان نبيلاً في حاله جليلاً في مرتبته ، عظيمًا عند نفسه : اقعد حتى تتغذى بنا ، وهو يريد : حتى تتغذى معنا ؛ فانظر إلى هـــذا المحال الذي ركبه بلفظه ، وإلى المراد الذي جانبه بجهله ، ولهذا نظائر غير خافية عليـــك ولا ساقطة دونك " .

ولقد تحدث ابن خلدون في (مقدمته) عن أهمية النحو في الدلالـــة فقـــال[١]: " والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو : إذ به يتبين أصول المقاصـــد بالدلالـــة فيعرُف الفاعل من المفعول ، والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة".

وقد أكد ابن منظور هذا فقال [٢] : " والإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، وأعرب كلامه إذا لم يلحق في الإعراب ، ويقال : عرَّبت له الكلام تعريبًا ، وأعربت له إعرابًا : إذا بينته له " .

وتأكيدًا لدور النحو في الدلالة يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني [٣]: "لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادًا مجردة من معاني النحو ، فلا يقوم في وهم ، ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى "فعل" من غير أن يريد إعماله في " اسم " ولا أن يتفكر في معنى " اسم " من غير أن يريد إعمال " فعل " فيه وجعله فاعلاً أو مفعولاً ، أو يريـــد فيه حكمًا سوى ذلك من الأحكام مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبرًا ، أو صفة ، أو حالاً ، أو ما شاكل ذلك " .

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٥ .
(٢) انظر اللسان (ع ر ب) .
(٣) انظر دلائل الإعجاز ص ٤١٠ .

المبحث الثالث
جهود أبي حيان التصريفية

وكما كانت لأبي حيان التوحيدي جهود نحوية على الوجه الذي رأيناه في المبحث السابق كانت له أيضًا جهود تصريفية أودعها في ثنايا مؤلفاته ، ومن هذه الجهود :

أ ـ أبنية الفعل :

تحدَّث أبو حيان عن أبنية الفعل ناقلاً ذلك عن بعض النحويين فقال [١] : "قال بعض النحويين : الكلام يدور على ثمانية عشر بناء سُمي فاعله ، ثلاثة منها ثلاثية ، وأربعة رباعية ، وستة خماسية وخمسة سداسية .

فأما الثلاثي فـ (فعَلَ) نحو : جلس ، وضرب ، وحدث و (فَعل) نحو : عَمِل ، و (فَعُل) نحو : ظَرُف ، وكَرُم .

وأما الرباعي : فان يكون على : فَعْلل نحو : دَحْرَج ، ويلحق به حَوْقَل [٢] وجَلْبَبَ . [٣]

و : فَاعل نحو : قاتل ، وعالج .

و : فَعَّل نحو : كَرَّم ، ويَسَّر .

و : أفعل نحو : أَكرمَ ، وأقفْلَ .

والخماسي : نحو : انفعل كقولك : انطلق ، واندفع .

و : افْتعَل كقولك استمع ، وارتبط .

و افْعَلَّ نحو : احْمَرَّ ، واشهْبَّ . [١]

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١٥٩/٥ .
(٢) حوقل : يقال : حوقل الرجل إذا ضعف عن الجماع . اللسان (ح ق ل) .
(٣) جلبب : جلببة : ألبسه الجلباب .

و : تفعلل كقولك : " تَدَحْرَجَ ، وتَجَلْبَبَ . [٢]

و : تفاعل كقولك : تَعَالج .

و : تَفَعَّل كقولك : تحرَّك ، وتكسَّر .

والسداسي نحو : استفعل كقولك : استغفر ، واستخرج .

و : افْعَال نحو : احْمَارَّ ، وابْيَاضَّ .

و : افعول نحو : اعْلَوَّط [٣] ، واجلوَّذ . [٤]

و : افْعوعَل نحو : اخلولق [٥] ، واغدودق . [٦]

و : افعنلل نحو : احْرنجم [٧]، واخرنطم . [٨]

ب ـ فَعَل وأفْعَل بمعنى واحد :

من المقرر عند أهل اللغة أن الزيادة في المبني تدل على الزيادة في المعنى ، ومع ذلك فإن أبا حيان يرى أن بعض الاستعمالات اللغوية تجيز الاختلاف في البنية مع الاتفاق في المعنى ، وقد ورد ذلك فيما حكاه عن الصاحب بن عباد ، قال أبو حيان [٩] : " قال يومًا ـــ أي الصاحب بن عباد ـــ : جن عليه الليل وأجنه ، أي : كنه الليل ، ولا يجوز غير هذا، فقال له أبو عمران الحسنكي: هذا لعمري في الفصيح وإياه ذكر ثعلب

---

(١) اشهب : الشهبة في الألوان : البياض الغالب على السواد . اللسان (ش هـ ب) .
(٢) تجلبب : مطاوع جلببه .
(٣) اعلوط : اعلوط الشيء : تعلق به وضمه إليه ، ويقال : اعلوط البعير : تعلق بعنقه وعلاه .
(٤) اجلوَّذ : مضى وأسرع . المعجم الوسيط ١٢٩/١ (ج ل ذ) .
(٥) اخلولق : اخلولق الثوب والجلد وغيرهما : بلى . المعجم الوسيط ٢٥٢/١ (خ ل ق) .
(٦) اغدودق : أغدق المطر كثر قطره ، وأغدقت العين : فاضت وكثر ماؤها ، وأغدقت الأرض : أخصبت ، واغدودق : أغدق .
(٧) احرنجم : احرنجم القوم والدواب : اجتمعت .
(٨) اخرنطم : رفع أنفه واستكبر .
(٩) انظر مثالب الوزيرين ص ١٨٥ .

واختاره ، ولكن أين نحن من المرار الفقعسي وهو أفصح من عالم صاحب [١] (الفصـــح) فإنه قال :

آليت لا أُخفي إذا الليل جنني سنا النارِ عن سار ولا متنور [٢]"

وعن استعمال (فعل) و (أفعل) بمعنى واحد يقول أبو حيان أيضًا [٣] : " قـــال الـــنبي ﷺ : (لا تديموا النظر إلى أهل البلاد فتحزنوهم) يقال : حزننه وأحزنته بمعنى ، يقرأ :﴿ وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ [٤] : (ولا يُحْزِنْك) [٥] ... " .

تعقيب وتوضيح :

يتضح مما سبق أن الاستخدام اللغوي يجيز الاختلاف في البنية مـــع الاتفـــاق في المعنى فقد جاء استعمال (فعل) و (أفعل) بمعنى واحد ، وقد أكد ذلك العلامة ابن عطيـــة عند تفسيره قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [٦] مع تأكيده على أن (جَنَّ) أكثر استعمالاً من (أجن) حيث قال[٧] : " جن الليل : ستر وغطى بظلامه ، ويقال : أجن ، والأول أكثر " .

كما أكد ابن منظور في (لسان العرب) استعمال الصيغتين في : حزن وأحزن ، حيث قال [٨] : " وفي استعمال الفعل منه لغتان : نقول : حزنني يحزنني حزنًا فأنا محزون ، ويقولون : أحزنني فأنا مُحزن وهو مُحْزِن ، ولا يقولون : صوت حازن ، وقال غيره :

---

(١) يعني : ثعلبًا.
(٢) هذا البيت من بحر الطويل وقد دخله الخرم في أوله ، والاستشهاد به على أن الشاعر وهو من فصحاء العرب استعمل الفعل (جنَّ) ولم يستعمل (أجنَّ) .
(٣) انظر : مسالب الوزيرين ص ١٨٥ .
(٤) من الآية ٦٥ من سورة يونس .
(٥) من : أحزنه . انظر الكشاف للزمخشري ٢٤٣/٢ .
(٦) من الاية ٧٦ من سورة الأنعام .
(٧) انظر المحرر الوجيز ٢٥٨/٥ .
(٨) انظر لسان العرب (حزن) .

اللغة العالية : حزنه يحزنه " .

ومما أورده أبو حيان في استعمال الصيغتين قوله [١] : " يقال : خلق الشيء وأخلق بمعنى ، هكذا قال يونس في كتاب (اللغات) وقرأته على أبي سعيد السيرافي " .

ثم قال [٢] : " وهذه صيغ اتحد فيها فعل وأفعل في المعنى يقال : غشم الليل وأغشم ، وعتم وأعتم ، ودجا وأدجى ، وغسق وأغسق ، وجنح وأجنح ، وغطش وأغطش ، وغبش وأغبش ، كل هذا : إذا أظلم " [٣].

وقد أكد ابن منظور استعمال خلق وأخلق بمعنى واحد فقال [٤] : "خَلُق الثوبُ ــ بالضم ــ خلوقه : أي بلى ، وأخلق الثوبُ مثله " .

ج ـ أفعلُ وفَعِل بمعنى واحد :

ومن الصيغ المختلفة المبني المتفقة المعنى ما أورده أبو حيان من استعمال (أفعل) و (فعل) قال [٥] : " يقال : رجل أنسى ونس : إذا اشتكى نساه ، كما يقال : أَرْمَدُ ورَمِد ، وأحْدَبُ وحَدِب ، وأَحْمقُ وحَمِق ، وأَخْرَق وخَرِق ، وشيء أَخْشَنُ وخَشِنُ ، وأَنْكَدُ ونَكِدَ " .

تعقيب وتوضيح :

هذا ما أورده أبو حيان من استعمال الصيغتين بمعنى واحد ، وقد أكدت المعاجم العربية اللغوية ذلك .. قال ابن منظور [٦] : " هو أرمدُ ورَمِد والأنثى : رمداء : هاجت

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٤٢/٢ ،
(٢) انظر المرجع السابق ١٤٨/٩ .
(٣) انظر مختار الصحاح (ع ت م) ، (د ج ي) ، (غ س ق) ، (ج ن ح) ، (غ ط ش) ، (غ ب ش) .
(٤) انظر اللسان (خ ل ق) .
(٥) انظر البصائر والذخائر ١٧٣/٦ .
(٦) انظر اللسان (ر م د) .

عينه " .

وقال [١] : " وكذلك رجل أَحُمَقُ وحَمِقٌ بمعنى واحد " .

وقال الرازي [٢] : " والرَّمَدُ في العينِ ، وبابه : طرب فهو رَمِدٌ وأَرْمَدُ ، وأرمد الله عينه فهي رَمِدَةٍ " .

وقال [٣] : " الحُمْق ــ بسكون الميم وضمها ــ قلة العقل ، وقد حَمُق من باب : ظَرُف فهو أحمقُ وحَمقَ أيضًا بالكسر حُمقًا فهو حَمِق،وامرأة حمقاء ".

وقال [٤] : " وقد حَدِب ظهرُهُ من باب : طَرِب فهو حَدِبٌ ، واحدودب مثله ، وأحدبه الله فهو أحْدَبُ بين الحَدَب " .

وقال [٥] : " واخشوشن الرجل : تعوَّد لبس الخَشِن ، والأخْشَنُ مثل الخَشِنِ" .

وقال [٦] : " نكِد عيشُه : اشتدَّ وبابه : طَرِب ، ورجل نَكِدٌ أي : عَسِر ... والأنْكدُ : المشئوم " .

د ـ فَعَل وأفْعَلَ واسْتَفْعَل بمعنى واحد :

ومما أورده أبو حيان استعمال الصيغ : فَعَل ، وأَفْعَل، واستفْعَل بمعنى واحد قال [٧] : " رَفَّ الشيء : إذا أنار ، ونار ، واستنار ، كل ذلك بمعنى واحد ومضارع هذا يَرِفُّ بكسر الراء " .

---

(١) انظر اللسان (ح م ق) .
(٢) انظر مختار الصحاح ص ٢٥٦ (ر م د) .
(٣) انظر المرجع السابق ص ١٥٤ : ١٥٥ (ح م ق) .
(٤) المرجع السابق ص ١٢٥ (ح د ب) .
(٥) انظر مختار الصحاح ص ١٧٦ (خ ش ن) .
(٦) المرجع السابق ص ٦٧٩ (ن ك د) .
(٧) انظر البصائر والذخائر ١١٨/٥ .

تعقيب وتوضيح :

قد أكدت المعاجم اللغوية ما ذكره أبو حيان من استعمال الصيغ الثلاث السابقة بمعنى واحد ، قال ابن منظور [١] : " نار الشيء نَوْرًا ، وأنار ، واستنار ، ونَوَّر ، الأخيرة عن اللحياني ، بمعنى واحد أي : أضاء ، كما يقال : بان الشيء ، وابان ، وبَيَّن ، وتبيَّن ، واستبان بمعنى واحد " .

وقال الرازي [٢] : " النور : الضياء ، والجمع : أنوار ، وأنار الشيء واستنار بمعنى أي : أضاء " .

وقال [٣] : " وبان الشيء يبين بيانًا : اتضح فهو بيِّن ، وكذا : أبان الشيء فهو مُبين ، وأبنته أنا أي : أوضحته ، واستبان الشيء : ظهر " .

هـ ـ فَعُول وفَعَّال وفِعِّيل بمعنى واحد :

ومما أورده أبو حيان من الصيغ المختلفة المبني المتفقة المعنى (فعول) ، و(فَعَّال) و (فِعِّيل) قال [٤] : " رجل شِرِّيب ، وشَرَّابَ ، وشرُوب بمعنى واحد " .

تعقيب وتوضيح :

هذه الصيغ الثلاث التي أوردها أبو حيان أتى بها ابن منظور وأكدها حيث قال [٥] : " قال أبو حنيفة : الشَّرَّاب ، والشَّرُوب والشريب واحد ، ويرفع ذلك إلي أبي زيد ، ورجل شارب ، وشروُب ، وشرَّاب ، وشِرِّيب : مُولع بالشَرَّاب " .

٣و ـ صيغ مرفوضة :

---

(١) انظر اللسان (ن و ر) .
(٢) انظر مختار الصحاح ص ٦٨٤ (ن و ر) .
(٣) المرجع السابق ص ٧٢ (ب ي ن) .
(٤) انظر البصائر والذخائر ١٤١/١ .
(٥) انظر اللسان (شرب) .

لئن كان أبو حيان قد اهتم بإيراد الصيغ المختلفة المبني المتفقة المعنى والمستعملة كثيرًا فقد أورد أن هناك صيغًا مرفوضة وغير مقبولة ، وكان رفضها وعدم قبولها من اللغويين الثقات قال [١] : " نظُف نظافة وهو نظيف ، ونظفه تنظيفًا فهو مُنَظَّف ، وقول الكُتَّاب : فلان العامل قد استنظف المال في ناحية فذا مردودٌ قاله الثقة " .

ز- صيغ محدودة وصيغ غير محدودة :

عرض أبو حيان لنصين يذهب صاحباهما إلى وجود صيغ محدودة في اللغة اتفق مع أحدهما ، واختلف مع الآخر ، وسنعرض هذين النصين لنعرف موقف أبي حيان من صاحبيهما .

النص الأول : قال أبو حيان [٢] : " سمعت شيخًا من النحويين يقول : ليس في كلام العرب (فَعَل يَفْعُل) من المضعف إلا في : شده يشُدُّه ، وعله يعُلُّه وهَرَّه يَهُرُّه ، ونَمَّ الحديث يَنُمهُّ " .

النص الثاني:قال أبو حيان[٣]:"وقال يومًا ــ يعني الصاحب بن عباد ــ : فَعْل وأفعال قليل ، وزعم أصحابنا النحويون أنه ما جاء إلا : زَنْد وأزناد ، وفرخ وأفراخ ، وفرد وأفراد ، فقلت : أنا أحفظ ثلاثين حرفًا كلها فَعْل وأفعال قال : هات يا مُدَّعي ، فسردت الحروف ، ودللت على مواضعها من الكتب ثم قلت : ليس للنحوي أن يجزم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع الواسع ، وليس للتقليد وجه إذا كانت الرواية شائعة ، والقياس مطردًا " .

تعقيب وتوضيح :

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١١٩/٥ .
(٢) انظر البصائر والذخائر ١٢٢/٣ .
(٣) انظر مثالب الوزيرين ص ١٦٤ .

من خلال عرض النصين يتضح لنا أن أبا حيان قد وافق صاحب الـــنص الأول على أنه لم يوجد في كلام العرب من : فَعَل يَفْعُل ـــ بفتح العين في الماضـــي وضـــمها في المضارع . المضعف إلا الألفاظ الأربعة التي أوردها فلم يرده ولم يعلق على كلامه بشيء وهذا دليل الموافقة .

أما النص الثاني فقد اختلف فيه أبو حيان مع صاحبه ، ولم يوافقه عليه فقد ذكر له أنه يحفظ ثلاثين حرفًا كلها فَعْل وأفعال ، وسرد له هذه الحروف حين طلبها ودلَّ على مواضعها من الكتب ، وزاد الأمر وضوحًا بتعليق جيد وكلام له أثره في نفس اللغـــوي حيث قال : " ليس للنحوي أن يجزم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع الواسع ، وليس للتقليد وجه إذا كانت الرواية شائعة والقياس مطردًا " .

تعليق أبي حيان ومجمع اللغة العربية :

وما ذكره أبو حيان معلقًا به على صاحب النص الثاني من أن النحوي ليس لـــه الحق في الحكم بعدد أو الجزم به إلا بعد التبحر والسماع الواسع والاستقراء الكامـــل لكلام العرب ، ولا يكفيه في ذلك التقليد إذا كانت الرواية شائعة والقياس مطردًا هـــو إحدى الدعائم التي استند عليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في القياس ، ومن ذلك مـــا أورده الدكتور / إبراهيم أنيس أحد أعضاء المجمع حيث قال [1]: "أما الدعامـــة الثانيـــة فهي إعادة الاستقراء ، وإحصاء أمثلته الظاهرة التي يبحثها المجمع ، ولا يصح أن يصرفنا عن هذا الاستقراء كلام أبي عمرو بن العلاء ، ولا نشك أن المتقدمين قد قـــاموا بهـــذا الاستقراء ، ولكن استقراءهم في بعض الأحيان كان ناقصًا ...

والمسلك العلمي السليم في العصر الحديث أن يُعيد الباحث تجارب من سبقوه ،

---

(١) انظر كتاب من أسرار اللغة للدكتور / إبراهيم أنيس ص ٣١ ، ط . مكتبة الأنجلو المصـــرية سنة ١٩٧٨م.

فإذا وصل إلى نفس النتيجة أكد عمله الحقيقة العلمية ، أما إذا وصل إلى شيء جديد في تجربته كان بهذا قد أسهم في الكشف عن حقيقة جديدة " .

وجوه " فعيل " ومواقعها :

من الصيغ التي اهتم أبو حيان بذكرها وإيرادها صيغة " فعيل" ففي أحد المجالس التي ذكرها في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) يقول [١] : " وقال في هذه الليلة : ما رأيت من يفي بإحصاء وجوه (فعيل) ومواقعها ، فكان من الجواب أن الأخفش قد ذكر عشرة أوجه، وهي أكثر ما قدر عليه ، والتصفح قد دل على أربعين وجهًا وزيادة ، قال : فما أغرب ما مرَّ بك منها ؟ فقيل : فعيل بمعنى فَعَل فقال: هذا والله غريب !! فهات له شاهدًا فقيل : يقال : مكان دميث ودَمَث [٢] ويقين ويَقَن [٣] ، ورصيف ورَصَف [٤] وللفرس العتيد للعَدُو : العتد [٥] ، والنقيل من العَدْو : نَقَل [٦] ، والخبيط[٧] من الورق : خَبَط ، وللقديم : قَدَم [٨] والبئر النزيح[٩] نَزَح ، وللجسم العميم [١٠] :

---

(١) انظر الإمتاع والمؤانسة ٢٠٢/٢ .
(٢) في اللسان (د م ث) : " ومكان دَمِثٌ ودَمَثٌ : لين الموطئ ، ورملة دَمَثٌ كذلك كأنها سميت بالمصدر " وفيه : " والدمائث " ما سَهُل ولان ، أحدها : دميثة ، ومنه قيل للرجل السهل الطلق الكريم : دميث " .
(٣) يَقن بَيْقَنَ يَقَنًا فهو يَقِن ، واليقين نقيض الشك . اللسان (ي ق ن) .
(٤) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه ، وقد رصفه رصفًا فهو مرصوف ورصيف . انظر اللسان (ر ص ف) .
(٥) غرس عتد وعتد ــ بفتح التاء وكسرها ــ شديد تام الخلق ، سريع الوثبة مُعد للحري ليس فيه اضطراب ولا رخاوة . اللسان (ع ت د) .
(٦) النقيل : ضرب من السير ، وهو المداومة عليه . اللسان (ن ق ل) .
(٧) في اللسان (خ ب ط) : " وفي حديث عمر : لقد رأيتني بهذا الجبل أحتطب مرة وأختبط أخرى " أي : أضرب الشجر لينتثر الورق منه ، وهو الخبط " .
(٨) ورجل قدم ــ بكسر الدال ــ : أي : متقدم . اللسان (ق د م) .
(٩) النزح ــ بالتحريك ــ البئر التي أخذ ماؤها . اللسان (ن ز ح) .
(١٠) العمم : الجسم التام ، يقال : إن جسمه لعمم ، وإنه لعمم الجسم ، وجسم عمم : تام وأمر عمم : تام عام . اللسان (ع م م) .

عَممَ " .

وقال في كتابه (البصائر والذخائر) [١] : " سمعت بعض المشايخ يقول : فعيل يكون بمعنى (فاعل) وربما اشتركا فيه ، وربما غلب (فعيل) فمما يشتركان فيه : ضمن فهو ضامن وضمين ، ورشد فهو راشد ورشيد ، وعلم فهو عالم وعليم ، وربما غلب عليه فقيل : كثر فهو كثير ، وقلَّ فهو قليل ، وصحَّ فهو صحيح ، ومرض فهو مريض ، وعتق فهو عتيق .

ويكون فعيل بمعنى (مفعول) فهو : خضيب ، ودهين ، وكحيل ، وقتيل ولديغ ، فأما السليم فليس من هذا .

وهذا الجنس إذا كان فيه نعت المؤنث لم تلحقه الهاء ، وإنما لم يلحقوها به لأنهم عدلوه عن مكحولة ومدهونة ، وقد كانت الهاء سبقت إلى فعيل الذي يشارك فاعلاً في مثل : مريضة ، وضمينة ، فحذفوها ليفرقوا بينهما . [٢]

فإن لم يذكر المؤنث قيل : هذه قتيلة بني فلان ، فلحقها هاء ، وقد جاء بغير هاء .[٣]

ويكون اسمًا غير مشتق مثل : شعير ، وفقير ، وبعير ، وجريب [٤] ونصيب .

ويقع منه ما أصله مشتق فيجري مجرى الاسم المحض مثل : فليب[٥] كأنها سُميت ؛ لأنه قلب ما أخرج منها ، ثم صار اسمًا لازمًا .

---

(١) انظر البصائر والذخائر ١٣٤/٩ : ١٣٦ .
(٢) أي : ليفرقوا بين فعيل بمعنى فاعل ، وفعيل بمعنى مفعول .
(٣) فيقال : هذه قتيل بني فلان .
(٤) الجريب : موضع بنجد ، والجريب وادٍ معروف في بلاد قيس . اللسان (ج ر ب) .
(٥) القليب : البئر ما كانت ، والقليب : البئر قبل أن تطوى ، وقيل : هي البئر العارية القديمة وقيل : غير ذلك ، قال في اللسان (ق ل ب) : " قال شمر : وسميت قليبًا لأنه قلب ترابها " .

ويكـــون مصـــدرًا فـــي الأصـــوات وغيـــرها مثل : نهيق [١] ، وشـــحيج [٢] ، وصهيل[٣] ، وصريف [٤] ، وخبير ، ووجيب . [٥]

ويكون بمعنى : الجمع وهو قليل مثل : حمير ، ونفير [٦] ، ومعيز .

ويكون بمعنى : (مفاعل) وهو من المعارضة في مثل : شبيه ، ونظير ، وعـــديل ، وقرين ، ومنه : شريك وقسيم ، وأكيل وشريب .

ويكون بمعنى : (مُفعل) نحو قوله تعالى ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ﴾ [٧] يعني : مبدع ، وكقول عمرو بن معد يكرب :

أمن ريحانة الداعي السميع [٨]

قال أهل اللغة : أراد : المسمع . [٩]

---

(١) نهق الحمار ينهق نهقًا ونهيقًا : صوت ، والنهيق : صوت الحمار .انظر اللسان (ن هـ ق)

(٢) الشحيج والشحاج : صوت البغل وبعض أصوات الحمار ، وقيل : هو صوت البغل والحمـــار والغراب إذا أسن . اللسان (ش ح ج) .

(٣) الصهيل والصهال : صوت الفرس . اللسان (ص هـ ل) .

(٤) الصريف : صوت الأنياب والأبواب . اللسان (ص ر ف) .

(٥) وجب القلب يجب وجبًا ووجيبًا ووجوبًا ووجيانًا : خفق واضطرب وقال ثعلب : وجب القلـــب وجيبًا فقط . اللسان (و ج ب) .

(٦) النفير : الجماعة من الناس كالنفر . اللسان (ن ف ر) .

(٧) من الآية ١١٧ من سورة البقرة .

(٨) هذا شطر بيت من بحر الهزج والاستشهاد به على أن (السميع) بمعنى : المُسِـــمْع فهـــو فعيل بمعنى مُفْعِل ، وهو بتمامه في اللسان (سمع) قال عمرو بن معد يكرب :
أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع ؟!

(٩) قال في اللسان (س م ع) : " وهو شاذ ، والظاهر الأكثر من كلام الهرب أن يكون السميع بمعنى السامع مثل : عليم وعالم ، وقدير وقادر ، ومناد سميع : مسمع كخبير ومخبر " .

وقال أبو عبيدة في (عذاب أليم) [١] أي : مُؤلم . [٢]

ويكون بمعنى (مُفْعَل) مثل : عقيد فإنهم يقولون : أعقدت العسل فهو معقد ، وجبل بريم أي : مبرم ، وعنيد أي : معند .

ويكون بمعنى : (مُفعل) مثل : وكلته فهو وكيل وموكل ، ومن هذا قيل : موسى كليم الله ، وكذلك جرى في معنى وكيل لأنك جرأته على خَصْمه .

ويكون بمعنى (مستفعل) مثل : استوزر فهو وزير ، واستشهد فهو شهيد ، واستأجرت آجيرًا فهو أجير .

ويكون بمعنى : (مُفْتعل) مثل : صفى من مصطفى ، وعميد من معتمد .

ويكون بمعنى : (مفعول) اسمًا لازمًا مثل : فريسة السبع ، وأكيلة الذئب ، والذبيحة : الشاة تعد للذبح ، والبليلة ، تمر يخلط بلبن ، والربيلة : دقيق يخلط مع لبن وتمر، والسبيحة : القطعة الملفوفة من القطن المندوفة ، ومثلها من الشعر القليلة ، ويجوز أن تكون فريسة بمعنى : مفترس ومفترسة كالذخيرة بمعنى : مُذخرة .

ويكون بمعنى : (فَعَال) مثل : عقيم وعَقَام ، وبخيل وبَخَال ، وكهيم وكَهَام . [٣]

ويكون مشاركاً لـ (فَعِل)مثل : لسان ذَلِق وذليق [٤] ،

---

(١) من الآية ١٠ من سورة البقرة ، ومن الآية ٢٣ من سورة العنكبوت ، ومن الآية ٤ من سورة يونس ، ومن الآ ية ٢٨ من سورة الملك ، ومن الآية ٣١ من سورة الأحقاف .

(٢) في اللسان (أ ل م) : " والعذاب الأليم الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ ، وإذا قلت : عذاب أليم فهو بمعنى : مُؤلِم " .

(٣) كهُمَ الرجلُ وكَهَمَ يَكْهَمَ كهامة فهو كَهَام وكهيم ، وتكّهمَ : بَطُوء عن النصرة ، وفرس كهام : بطئ عن الغاية ، وسيف كهام وكهيم : لا يقطع كليل عن الضربة . انظر اللسان (ك هـ م) .

(٤) في اللسان (ذ ل ق) : " ابن الأعرابي : لسان ذَلق : طلق ، وذليق : طليق ، وذلق : طلق ، وذلق : طلق ، والذليق الفصيح اللسان " .

وبهج وبهيج [١] ولبق ولبيق [٢] ، وشنع وشنيع . [٣]

ويقع موقع المصدر : كالحريق والوعيد .

ويكون واحدًا وجمعًا في الصفات مثل : صديق ، ورفيق ، وقد يجمع قال الله تعالى : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [٤].

ويكون نعتًا ، فإذا أخبرت أنك قد دخلت تحته ولحقت بأهله ضممت عين الفعل ، تقول : فقهت ، وعلمت ، وإذا أخبرت انك علمت شيئًا بعينه أو أشياء قلت : قد علمت ذلك ، ويكون بمعنى جمع مشتق من اسمه مثل : عدي ، وذكي ، وعري ، ونجي ، قال الله تعالى :﴿ خَلَصُوا نَجِيّاً﴾ [٥] .

ط ـ المصادر التي على " تَفْعَال " :

تحدَّث أبو حيان عن المصادر ناقلاً ذلك عن شيخه أبي سعيد السيرافي قال[٦] : " قال شيخنا أبو سعيد السيرافي الإمام ــ نضر الله وجهه ــ المصادر كلها علي : تَفْعَال ــ بفتح التاء ــ وإنما تجيء (تِفْعَال) في الأسماء وليس بالكثير قال : وذكر بعض أهل اللغة منها ستة عشر اسمًا لا يوجد غيرها ، قال : هاتها قلت :

منها : التبيان ، والتلقاء ، ومرتهواء من الليل ، وتبراك ، وتعشار ، وتربا ع ،

---

(١) البهجة : الحسن ، يقال : رجل ذو بهجة ، البهجة : حُسن لون الشيء ونضارته وقد بهج بهجًا فهو بهج ، وبهج ــ بالضم ــ بهجة وبهاجة وبهجانًا فهو بهيج . اللسان (ب هـ ج) .

(٢) اللبق : الظرف والرفق ، لبق ــ بالكسر ــ لبقا ولباقة فهو لبق . اللسان (ل ب ق) .

(٣) الشناعة الفظاعة : شنع الأمر أو الشيء شناعة وشنعًا وشنعاً وشنوعاً : قبح فهو شنيع . (اللسان ش ن ع) .

(٤) من الآية ٦٩ من سورة النساء .

(٥) من الآية ٨٠ من سورة يوسف .

(٦) انظر الإمتاع والمؤانسة ٣٠٢/٢ .

وهي مواضع .

وتمساح للدابة المعروفة ، والتمساح : الرجل الكذاب أيضًا .

وتجفاف ، وتمثال وتمراد : بيت الحمام ، وتلفاق : وهو ثوبان يلفقان ، وتلقام : سريع اللقم ، ويقال : أتت الناقة على تضرابها أي : على الوقت الذي ضربها الفحل فيه ، وتضرْاب : كثير الضرب . وتقصار وهي المخنقة ، وتنبال وهو القصير " .

تعقيب وتوضيح :

مما سبق يتضح لنا أن أبا سعيد السيرافي يرى أن المصادر لا تأتي إلا على : تَفْعَال ــ بفتح التاء ــ ولا يأتي شيء منها على : تِفْعَال ــ بكسر التاء ــ وإنما الذي يأتي على : تِفْعَال ــ بالكسر ــ الأسماء لا المصادر .

وأقول : يكاد يتفق النحاة واللغويون على أن المصادر لا تأتي إلا على : تَفْعَال ــ بفتح التاء ــ إلا أنهم اختلفوا في : التبيان والتلقاء :

فذهب السيرافي ــ كما سبق ــ إلى أنهما اسمان .

وذهب سيبويه إلى أنهما مصدران جاءا على : تِفْعَال وإن كان باب المصادر عنده أن تأتي على : تَفْعَال ــ بالفتح ــ وقد ذكرهما تحت باب المصادر حيث قال[1] : " هذا باب ما تكثر فيه المصادر من فَعَلْتُ " ثم قال : " وأما التبيان فليس على شيء من الفعل لحقته الزيادة ، ولكنه بُني هذا البناء فلحقته الزيادة كما لحقت : الرثمان وهو من الثلاثة ، وليس من باب : التقتال ، ولو كان أصلها من ذلك فتحوا التاء ، فإنما هي من : بَيَّنت كالغارة من : أغرت ، والنبات من : أنبت ونظيرها : التلقاء ، وإنما يريدون : اللقيان " .

وممن وافق سيبويه من النحاة أبو حيان الأندلسي فإنه قال في تفسيره المشهور

---

(١) انظر الكتاب ٤/٨٤ .

(البحر المحيط) [١] : " والظاهر أن تبيانًا مصدر جاء على : تفعال ، وإن كان باب المصادر أن تجيء على : تَفْعَال بالفتح كالترداد ، والتطواف ، ونظير تبيان في كسر تائه : تلقاء ، وقد جوَّز الزجاج فتحه في غير القرآن " .

وقال [٢] : " وروى ثعلب عن الكوفيين ، والمبرد عن البصريين أنه مصدر ، ولم يجئ على : تِفْعَال من المصادر إلا ضربان : تبيان وتلقاء " .

وممن وافقه من أصحاب المعاجم ابن منظور قال في (اللسان) [٣] : " تِفْعَال ــ بكسر التاء ــ يكون اسمًا ، فأما المصدر فإنه يجيء على : تَفْعَال ــ بفتح التاء ــ مثل : التكذاب ، والتصداق وما أشبهه ، وفي المصادر حرفان نادران وهما : تِلقاء الشيء والتبيان ، ولا يقاس عليهما " .

ووافقه أيضًا الرازي في (مختار الصحاح) قال [٤] : " والتبيان : مصدر وهو شاذ ؛ لأن المصادر إنما تجيء على : التَفْعَال ــ بفتح التاء ــ كالتذكار ، والتكرار والتوكاف[٥] ، ولم يجيء بالكسر إلا التبيان والتلقاء " .

وقال [٦]: " والتلقاء أيضًا مصدر مثل اللقاء " .

ويرى الطاهر بن عاشور أن " التبيان " مصدر دال على المبالغة ومثله "التلقاء" قال في تفسيره " التحرير والتنوير " [٧] : " والتبيان مصدر دال على المبالغة في المصدرية

---

(١) انظر البحر المحيط ٥٨٢/٦ ط . دار الفكر سنة ١٩٩٢م .
(٢) انظر المرجع السابق نفسه .
(٣) انظر اللسان (ب ي ن) .
(٤) انظر مختار الصحاح ص ٧٢ (ب ي ن) .
(٥) في اللسان (و ك ف) : " ووكف البيت وكفًا ووكيفًا ، ووكوفاً ، ووكفاناً وتوكافاً ، وأوكف وتوكف : هطل وقطر ، وكذلك السطح " .
(٦) انظر مختار الصحاح ص ٦٠٣(ل ق ي) .
(٧) انظر التحرير والتنوير ٢٥٣/١٤ ط . الدار التونسية للنشر .

، ثم أريد به اسم الفاعل فحصلت مبالغتان ، وهو بكسر التاء ولا يوجد مصدر بوزن (تفعال) ــ بكسر التاء ــ إلا : تبيان بمعنى : البيان ، وتلقاء بمعنى : اللقاء لا بمعنى المكان، وما سوى ذلك من المصادر الواردة على هذه الزنة فهي بفتح التاء .

وأما أسماء الذوات والصفات الواردة على هذه الزنة فهي بكسر التاء ، وهي قليلة عُدَّ منها : تمثال ، وتنبال للقصير ، وأنهاها ابن مالك في نظم الفوائد إلى أربع عشرة كلمة".

وممن وافق السيرافي على أن (التبيان) اسم وليس بمصدر العلامة ابن عطية فإنه قال في تفسيره [١] : " وقوله : تبيانًا اسم وليس بالمصدر ، وهو كالنقصان ، والمصادر في مثل هذا التاء فيها مفتوحة كالترداد والتكرار " .

وقد نقل أبو حيان في (البحر المحيط) ما ذهب إليه ابن عطية ثم قال[٢] : "وهو قول أكثر النحاة " .

ي ـ تعدد المصدر لفعل واحد :

ومما أورده أبو حيان تعدد المصدر لفعل واحد ناقلاً ذلك عن الإمام أحمد ابن يحيى ثعلب الكوفي ، ويعقوب بن السكيت .

قال أبو حيان [٣] : " قال ثعلب : فلج الرجل على خصمه يفلج فَلْجًا وفلوجًا"[٤] .

---

(١) انظر المحرر الوجيز ٤١٥/٣ تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد ط . دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان .
(٢) انظر البحر المحيط ٥١١/٥ . تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين . ط دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.
(٣) انظر البصائر والذخائر ٢١٩/٩ .
(٤) أي : فاز انظر اللسان (ف ل ج) .

وقال [١] : " قال يعقوب [٢] : أغرت على العدو إغارة وغارةً ، ومثلها : أجبته إجابة " وجابه " ، وأجرته أجيره إجارة وجارة ، وأعرته إعارة وعارة ، وأطقته إطاقة وطاقة، وأطعته إطاعة وطاعة " .

ك : التذكير والتأنيث :

مما تحدث عنه أبو حيان في ثنايا مؤلفاته : المذكر والمؤنث ، وقد حدَّد الأصل منهما والفرع ، والخفيف والثقيل ، وذكر ما يرد من الألفاظ مذكرًا ومؤنثًا ، وما ورد مذكرًا لا وجه لتأنيثه .

فعن تحديد الأصل من الفرع ، والأخف من الأثقل منهما قال : [٣] " المذكر أصل، والمؤنث فرع ، والمذكر أخف ، والمؤنث أثقل " .

وعما يرد من الألفاظ مذكرًا ومؤنثًا قال [٤] : " والنفس يذكر ويؤنث " .

وفي موضع آخر يقول [٥] : " قال أبو محمد القرشي النحوي وهو من القدماء : يقال : هي السلاح وهو السلاح ، وهي الذراع وهو الذراع ، وهي الكراع وهو الكراع، وهي الطباع وهو الطباع ، وهي اللسان وهو اللسان ، وهي السبيل وهو السبيل ، وهي الكلأ وهو الكلأ ، وهي السوق وهو السوق ، وهي الروح وهو الروح وهي النخل وهو النخل ، وهي النحل وهو النحل ، وهي الأنعام وهو الأنعام ، وهي

---

(١) انظر البصائر والذخائر ٦٣/٦ .
(٢) في إصلاح النطق ص ٢٤٠ قال يعقوب بن السكيت : " ويقال قد أغرت على العدو إغارة وغارة " .
(٣) انظر البصائر والذخائر ١٧٥/١ .
(٤) المرجع السابق ١٢٣/١ .
(٥) المرجع السابق ٩٨/٦ : ٩٩ .

القفا وهو القفا ، قال الشاعر :

فما المولى وإن عرضت قفاه بأحمل للمحامل من حمار [١]

ويقال : هي الشعير وهو الشعير ، وهي البر وهو البر ، وهي السلم وهو السلم ، وهي الفرس وهو الفرس ، وهي الخمر وهو الخمر ، ومضى له سن ومضت له سن ، وهي الحال وهو الحال ، وهي الإزار وهو الإزار ، وهي الرداء وهو الرداء ، وهي السراويل وهو السراويل ، وهي العراق وهو العراق ، وهي الشام ، وهي العقب وهو العقب ، وهي العنق وهو العنق ، وهي الدرع ، وهو الدرع ، ودرع المرأة يذكر ، وهي السلطان وهو السلطان ، وهي السكين وهو السكين ، وهي الدلو وهو الدلو ، وهي الإبط وهو الإبط ، وهي السلم وهو السلم [٢] ومعناه : الصلح ، وهي الوراء وهو الوراء ، وهي القدَّام ، وهو القدام وهي القمطر وهو القمطر [٣] ، وهي الطست ، وهو الطست ، وهي الفلك وهو الفلك ، وهي الآجرُ وهو الآجرُ ، وهي البسر وهو البُسر ، وهي المتن وهو المتن ، وهي الصاع وهو الصاع، والصواع ، قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾[٤].

وسقط النار [٥] يذكر ويؤنث ، وهي العنكبوت وهو العنكبوت ، وهي العاتق وهو العاتق ، وهي العَجز وهو العَجُز " .

---

(١) هذا البيت من بحر الوافر والاستشهاد به على أن (القفا) يذكر ويؤنث وقد جاء هنا مؤنثًا بدليل إلحاق تاء التأنيث الدالة على تأنيث الفاعل بالفعل (عَرُضت) .
(٢) مكرر ذكره في بداية كلامه وزاد هنا ذكر معناه .
(٣) القمطر بوزن : الهزبر والقمطرة : ما يصان فيه الكتب ، مختار الصحاح ص ٥٥١ (ق م ط ر) .
(٤) الآية ٧٢ من سورة يوسف .
(٥) من الآية ٧٦ من سورة يوسف .

ومما أورده من الألفاظ المذكرة ولا تأنيث فيها ما نقله عن أبي حاتم حيث قال : " قال أبو حاتم [١] : كنت عند الأخفش سعيد بن مسعدة [٢] وعنده التَّوزي ، فقال لي : يا أبا حاتم ما صنعت في كتاب المذكر والمؤنث ؟ قلت : قد عملت في ذلك شيئًا ، قال : فما تقول في الفردوس ؟ قلت : مذكر ، قال : فإن الله تعالى يقول في الفردوس : ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٣]!! قلت : ذهب إلى الجنة فأنث ، قال التوزي : يا غافل ؛ أما تسمع الناس يقولون : الفردوس الأعلى !! فقلت له : يا نائم الأعلى ها هنا أفعل وليس بفُعْلى " .

تعقيب وتوضيح :

ما ذكره أبو حيان عن أبي محمد القرشي يدل على أن العرب تذكر بعض الأسماء وتؤنثها في لفظ واحد ، كما يدل على اختلافهم في تذكير بعض الأسماء أو تأنيثها ، وقد تحدث عن هذا الأمر علامة الكوفة أبو زكريا الفراء ، فذكر أن بعض الألفاظ بعض العرب يذكرها وبعضهم يؤنثها ، ومن ذلك قوله [٤] : " العُنق : مؤنثة في قول أهل الحجاز ، يقولون : ثلاث أعناق ويصغرونها على : عُنَيْقة ، وغيرهم يقول : هذا عُنق طويل ، ويصغره فيقول : هذا عُنَيْق " .

وقوله [٥] : " الطريق : يؤنثه أهل الحجاز ، ويذكره أهل نجد " .

وقوله [٦] : " الحال : أُنثى ، وأهل الحجاز يذكرونها ، وربما

---

(١) لعله أبو حاتم السجستاني .
(٢) الأخفش الأوسط .
(٣) من الآية ١١ من سورة المؤمنون .
(٤) انظر كتاب المذكر والمؤنث للفراء ص ٧٣ تحقيق د / رمضان عبد التواب ط مكتبة دار التراث بالقاهرة سنة ١٩٧٥م.
(٥) المرجع السابق ص ٨٧ .
(٦) المرجع السابق ص ٩٣ .

أدخلوا فيها الهاء " .

وقوله [١] : " الصاع : يؤنثه أهل الحجاز ويجمعون ثلاثها إلى عشرها : آصع وأصوع ، والكثرة : صيعان ، وأسد وأهل نجد يذكرونه ويجمعونه أصواعًا " .

وما أورده أبو حيان عن أبي حاتم ورد أبي حاتم على التوزي وتأكيده على أن (الفردوس) مذكر فيه نظر ؛ لأن من العلماء من يرى أن (الفردوس) كلمة أعجمية رومية أو سريانية [٢]، وليست بعربية ، والعرب تتصرف في الألفاظ الأعجمية بلغاتها وعاداتها اللهجية .

ويؤكد أبو حيان التوحيدي على أن العرب لم تكن على قياس واحد في التذكير والتأنيث فيقول [٣] : " الفخذ : يذكر على مذهب الفراء لخلو اللفظ من علامة التأنيث ويؤنث عند غيره لإضمار التأنيث وكأن العرب فيها على مذهبين وللفخذ نظائر " .

ل ـ التشديد والتخفيف في بعض الألفاظ :

من حديث أبي حيان التوحيدي في التصريف حديثه عن التشديد والتخفيف في بعض الألفاظ العربية ، فمن ذلك قوله [٤]:

" وقال عليه وآله السلام : المؤمنون هينون لينون ؛ هيِّن ليِّن ، هَيْن لَيْن على وجه واحد ، وكذلك : ميِّت ومَيتْ ، وكان البديهي الشاعر العروضي يقول : التشديد

---

(١) المرجع السابق ص ٩٦ .
(٢) انظر المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب للسيوطي ص ١٠٠ ، ١٠١ تحقيق / سمير حسين حلبي ط دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٩٨٨م.
(٣) انظر البصائر والذخائر ٢٦٧/٧ .
(٤) انظر البصائر والذخائر ٢٧٢/٧ : ٢٧٣ .

يدل على أن الموت قد حَلَّ به وفارق الحياة ، والتخفيف على أنه مُقتبل كائن مع حياته وحركته ، قال : والهَيْن بالتخفيف يدل على أن ذلك منه سجية ، والتشديد يدل على أنه متكلف ، وهذا نوع من التعسف لا يصحبه دليل ولا يشهد له تأويل " .

تعقيب وتوضيح :

في هذا التذييل الذي ذكره أبو حيان وهو قوله : " وهذا نوع من التعسُّف لا يصحبه دليل ولا يشهد له تأويل " دلالة واضحة على أن التفريق بين المشدد والمخفف من نحو : ميِّت وهَيِّن لا أساس له في اللغة وهو نوع من المغالاة في سرد العلل لأنه موجود ومتداول في اللغة .

م ـ جموع التكسير :

١ـ جمع التكسير لا قياس عليه :

يرى أبو حيان أن باب الجمع لا أساس له ، ولا قياس عليه ، ذكر ذلك في معرض تعليقه على بيت أنشده أحمد بن يحي ثعلب وهو :

ألا ليت حظي من زيارة مَيَةٍ عشيات قيظ لا عشيات أشتيه [١]

قال أبو حيان [٢] : " هكذا قال ثعلب ، وأشتية في جمع الشتاء غريب وإن كان كثير النظير ، وباب الجمع لا أساس له ولا قياس عليه " .

٢ـ الجمع على : فعيل :

ومما أورده من الجموع الجمع على صيغة : فعيل قال [٣]: " قال الرِّياشي : ما

---

(١) هذا البيت من بحر الطويل والاستشهاد به على أن (أشتية) جمع شتاء وقد استغربه أبو حيان التوحيدي .
(٢) انظر البصائر والذخائر ١٢٠/٢ ..
(٣) المرجع السابق ١٨٦/٩ .

جاء من الجمع على : فعيل : كلب وكليب ، وعبد وعبيد ، وطسٌّ وطسيس [١] ، ويدّ ويديّ ، وأنشد :

فلن أذكر النعمان إلا بصالح فإن له عندي يديّا وأنعما " [٢]

٣ـ جمع نَدْمان ونديم :

قال أبو حيان [٣] : " قال ثعلب : النَّدمْان واحد وجمع : مَنْ نادمك ، قال ابن درستويه : لا يجوز جمع نَدْمان على نِدْمان ، وإنما نَدْمان واحد ، وجمع نديم : نِدْمان ـ بكسر النون ـ فأما نَدْمان فلا يكون جمعًا ، وجمع النَدْمّان : نَدَامَى ، ويقال : فلان حسن الندامة والردافة " .

٤ـ ما جاء من الجمع على : فِعَال :

قال أبو حيان [٤] : " النِّسَار : جمع نَسْر [٥] ، والكِفَار جمع كافر [٦] والإِبَار جمع إبرة ، والصِّقَار جمع صَقْر " .

---

(١) في مختار الصحاح ص ٣٩٢ (ط س س) : " الطس والطسة " لغة في الطست والجمع طساس وطسوس وطسات " .
(٢) هذا البيت من بحر الطويل والاستشهاد به على جمع يدّ على يَدي .
(٣) انظر البصائر والذخائر ١٤٠/٨ .
(٤) انظر البصائر والذخائر ١٨٩/٨ .
(٥) في مختار الصحاح ص ٦٥٦ (ن س ر) : " النَّسْر بفتح النون : طائر وجمع القلة : أنسر والكثير : نسور " .
(٦) في مختار الصحاح ص ٥٧٣ (ك ف ر) وجمع الكافر : كفار وكفرة ، وكِفّار بالكسر مخففًا كجائع وجياع ونائم ونيام " .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان الـــذي ختم الله به سائر الرسالات . أما بعد :

فبعد هذه السياحة في مؤلفات وتصانيف فيلسوف الأدباء وشيخ الصوفية أبي حيـــان التوحيدي نأتي إلى تسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث والدراسة :

١ــ إن أبا حيان التوحيدي نحوي من طراز فريد فقد أودع في تصانيفه خلاصة ما تعلمه من قواعد نحوية وتصريفية من أساتذة مشهود لهم بالتبريز في هذا الفن .

٢ــ يعد أبو حيان التوحيدي مشاركًا في وضع أسس علم النحو ، فقد تحدث عن فائدتـــه ، وأول من وضعه والأسباب التي دعت إلى وضعه ، كما تحدث عن الكلمـــة وأقســـامها ، والإعراب وأنواعه وما دعت إليه الدراسة من الأدوات والحروف بأسلوب عربي متأدب .

٣ــ عرض أبو حيان لشرح وتفسير كثير من آيات الذكر الحكيم مبينًا الأوجه الإعرابية التي تحتملها مسايرة للمعنى المقصود .

٤ــ كما زيَّن مباحثه النحوية والتصريفية بالألغاز التي تثري هذه الدراسة وترسخها في عقول المتعلمين .

٥ــ لم تخل دراسته اللغوية من الأساليب والتراكيب فتحدث عن أساليب المدح والذم كما تحدث عن تركيب (هأنذا) وما جاء على شاكلته .

٦ــ لقد رفض البحث أن تكون (أنَّ) في قوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ بمعـــنى (كيف) على جواز إتيان المرأة في دبرها .

٧ــ كان عرض أبي حيان للمسائل التصريفية عرضًا متميزًا فقد تحدث بطريقة مفصَّلة عـــن أبنية الأفعال وصيغها المتعددة ومعانيها ومصادرها موشيًا ذلك بالأمثلة والشواهد العربية من الشعر والأقوال النثرية المأثورة .

مراجع البحث

١ــ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق الدكتور/ رجب عثمان محمد ط الخانجي بمصر ١٩٩٨م .

٢ــ إصلاح المنطق لابن السكيت شرح وتحقيق / أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ط دار المعارف بمصر .

٣ــ الأعلام لخير الدين الزركلي ط دار العلم للملايين لبنان ١٩٨٤م .

٤ــ الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي تصحيح الأستاذين / أحمد أمين وأحمد زين ط المكتبة العصرية لبنان .

٥ــ البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي تحقيق د/ وداد القاضي ط دار صادر بيروت ــ لبنان ١٩٩٩م .

٦ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية لبنان .

٧ــ البيان في شرح اللمع لابن جني أملاه الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي دراسة وتحقيق الدكتور/ علاء الدين حمويه .

٨ــ تاج العروس للزبيدي ط دار صادر بيروت ١٩٦٦م .

٩ــ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ط الدار التونسية للنشر .

١٠ــ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ط دار الفكر ١٩٨٢م وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرين ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

١١ــ تفسير الكشاف للزمخشري ط دار المعرفة بيروت لبنان .

١٢ــ أبو حيان التوحيدي للأستاذ/ أحمد عبدالهادي ط دار الثقافة بمصر ١٩٩٧م .
١٣ــ أبو حيان التوحيدي للدكتور/ أحمد الحوفي ط مكتبة نهضة مصر بالفجالة .
١٤ــ دلائل الإعجاز للإمام للإمام عبدالقاهر الجرجاني تحقيق محمود محمد شاكر ط مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٩م .
١٥ــ رسالة أبي حيان في العلوم لأبي حيان التوحيدي ط المركز الإسلامي للطباعة القاهرة .
١٦ــ سبيل الهدي بتحقيق شرح قطر الندى وبل الصدى للشيخ / محمد محي الدين عبدالحميد ط الحادية عشرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م مطبعة السعادة بمصر.
١٧ــ سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ط مؤسسة الرسالة بيروت .
١٨ــ شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبدالحميد ط الحادية عشر ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م مطبعة السعادة بمصر .
١٩ــ طبقات الشافعية الكبري للسبكي تحقيق الدكتور/ عبدالفتاح محمد الحلو والدكتور/ محمود الطناحي ط هجر ١٩٨٦م .
٢٠ــ كتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي تحقيق طه محسن ط بغداد ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .
٢١ــ كتاب سيبويه تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ط ثالثة عالم الكتب بيروت لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٢٢ــ كتاب من أسرار اللغة للدكتور/ إبراهيم أنيس ط مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨م .
٢٣ــ لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله الكبير وآخرين ط دار المعارف القاهرة .

٢٤ــ مثالب الوزيرين لأبي حيان التوحيدي عني بتحقيقه الدكتور/ إبراهيم الكيلاني ط دار الفكر المعاصر دمشق وبيروت ط ثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
٢٥ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٢٦ــ المذكر والمؤنث للفراء تحقيق الدكتور/ رمضان عبدالتواب ط مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٩٧٥م .
٢٧ــ مصطلحات النحو الكوفي من كتاب معاني القرآن للفراء (رسالة ماجستير) للباحثة / ميمونة أحمد سعيد الفوتاوي كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
٢٨ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق الدكتور/ عبدالجليل شلبي ط أولى عالم الكتب بيروت لبنان ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
٢٩ــ معجم مختار الصحاح للشيخ الإمام / محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ط دار القلم بيروت ــ لبنان .
٣٠ــ المعجم الوسيط إخراج الدكتور/ إبراهيم أنيس وآخرين ط ثانية .
٣١ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق ح . الفاخوري ط دار الجيل بيروت ط أولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
٣٢ــ المقابسات لأي حيان التوحيدي تحقيق حسن السندوبي ط دار الكتاب الإسلامي بمصر ١٩٩٢م .
٣٣ــ المقتضب للمبرد تحقيق الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦م .
٣٤ــ مقدمة ابن خلدون للعلامة ابن خلدون ط دار الشعب للطباعة والنشر بمصر .
٣٥ــ المهذب فيما وقع من القرآن من المعرب للسيوطي تحقيق سمير حسين حلبي ط دار

الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٨م .
٣٦ــ وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق الدكتور/ إحسان عباس ط دار صادر بـــيروت ١٩٧٢م .